



الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة  
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# مجلة الجامعة الإسلامية

للعلوم الشرعية

مجلة علمية دورية محكمة

محرم ١٤٤٢ هـ

السنة: ٥٤

الجزء الأول

العدد: ١٩٤



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## **معلومات الإيداع**

### **النسخة الورقية :**

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٦  
وتاريخ ١٤٣٩/٠٩/١٧ هـ  
الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ١٦٥٨-٧٨٩٨

### **النسخة الإلكترونية :**

تم الإيداع في مكتبة الملك فهد الوطنية برقم ١٤٣٩/٨٧٣٨  
وتاريخ ١٤٣٩/٠٩/١٧ هـ  
الرقم التسلسلي الدولي للدوريات (ردمد) ١٦٥٨-٧٩٠١

### **الموقع الإلكتروني للمجلة :**

<http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html>

---

**ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني :**  
**es.journalils@iu.edu.sa**

(الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة)

## هيئة التحرير

أ.د. عمر بن إبراهيم سيف  
(رئيس التحرير)

أستاذ علوم الحديث بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد العزيز بن جليدان الظفيري  
(مدير التحرير)

أستاذ العقيدة بالجامعة الإسلامية

أ.د. باسم بن حمدي السيد  
أستاذ القراءات بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد العزيز بن صالح العبيد  
أستاذ التفسير وعلوم القرآن بالجامعة الإسلامية

أ.د. عواد بن حسين الخلف  
أستاذ الحديث بجامعة الشارقة بدولة الإمارات

أ.د. أحمد بن محمد الرفاعي  
أستاذ الفقه بالجامعة الإسلامية

أ.د. أحمد بن باكر الباكري  
أستاذ أصول الفقه بالجامعة الإسلامية

أ.د. عمر بن مصلح الحسيني  
أستاذ فقه السنة بالجامعة الإسلامية

\*\*\*

سكرتير التحرير: باسل بن عايف الخالدي  
قسم النشر: عمر بن حسن العبدلي

## الهيئة الاستشارية

أ.د. سعد بن تركي الختلان  
عضو هيئة كبار العلماء (سابقاً)

سمو الأمير د. سعود بن سلمان بن محمد آل سعود  
أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود

معالي الأستاذ الدكتور يوسف بن محمد بن سعيد  
نائب وزير الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد

أ.د. عياض بن نامي السلمي  
رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية

أ.د. عبد الهادي بن عبد الله حميتو  
أستاذ التعليم العالي في المغرب

أ.د. مساعد بن سليمان الطيار  
أستاذ التفسير بجامعة الملك سعود

أ.د. غانم قدوري الحمد  
الأستاذ بكلية التربية بجامعة تكريت

أ.د. مبارك بن سيف الهاجري  
عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت (سابقاً)

أ.د. زين العابدين بلا فريج  
أستاذ التعليم العالي بجامعة الحسن الثاني

أ.د. فالخ بن محمد الصغير  
أستاذ الحديث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. حمد بن عبد المحسن التويجري  
أستاذ العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

## قواعد النشر في المجلة(\*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتسم بالأصالة والجدة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- أن لا يكون مستقلاً من بحوث سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصل، ومنهجيّته.
- ألا يتجاوز البحث عن (١٢٠٠٠) ألف كلمة، وكذلك لا يتجاوز (٧٠) صفحة.
- يلتزم الباحث بمراجعة بحثه وسلامته من الأخطاء اللغوية والطباعية.
- في حال نشر البحث ورقياً يمنح الباحث (١٠) مستلّات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تقول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها إعادة نشره ورقياً أو إلكترونياً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحليّة والعالمية - بمقابل أو بدون مقابل - وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة - في أي وعاء من أوعية النشر - إلا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو) (Chicago).
- أن يكون البحث في ملف واحد ويكون مشتملاً على:
  - صفحة العنوان مشتملة على بيانات الباحث باللغة العربية والإنجليزية.
  - مستخلص البحث باللغة العربيّة، و باللغة الإنجليزيّة.
  - مقدّمة، مع ضرورة تضمينها لبيان الدراسات السابقة والإضافة العلمية في البحث.
  - صلب البحث.
  - خاتمة تتضمّن النتائج والتوصيات.
  - ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
  - رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.
  - الملاحق اللازمة (إن وجدت).
- يُرسلُ الباحث على بريد المجلة المرفقات التالية:  
البحث بصيغة **WORD** و **PDF**، نموذج التعهد، سيرة ذاتية مختصرة، خطاب طلب النشر باسم رئيس التحرير.

(\*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة:

<http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html>

## محتويات العدد

| م    | البحث                                                                                                                                                                 | الصفحة |
|------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|--------|
| (١)  | منهج الإمام الثعلبي - رحمه الله تعالى - في اختيار القراءات من خلال تفسيره: الكشف والبيان عن تفسير القرآن "تمثيلاً ودراسة"<br>د. عبد الله بن عطا الله الحسيني          | ٩      |
| (٢)  | قصيدة مفيدة في مخارج الحروف للإمام: أبي محمد عبد الله بن علي البغدادي المعروف بـ: سبط الخياط (ت: ٥٤١ هـ)<br>دراسة وتحقيقاً وشرحاً<br>د. طارق بن سعيد أبو رُبعة السهلي | ٥٧     |
| (٣)  | التأليف في التفسير في القرن الثالث الهجري أسبابه، اتجاهاته، آثاره<br>د. يزيد بن عبد اللطيف الصالح الخليف                                                              | ١٢٩    |
| (٤)  | الاجتهاد في تسمية سور القرآن الكريم<br>د. محمد بن عبد الله بن سليمان أبا الخيل                                                                                        | ١٨٢    |
| (٥)  | الصَّحَابِيَّةُ الْجَلِيلَةُ أُمُّ الْخُصَيْنِ الْأُخْمَسِيَّةُ الْبَجَلِيَّةُ وَمَرْوِيَّاتُهَا<br>أ.د. محمد عودة الحوري، د. خلود محمد أمين الحواري                  | ٢٢٢    |
| (٦)  | حدود التجديد في دراسة السنة النبوية وخدمتها<br>أ.د. تركي بن فهد بن عبد الله الغميز                                                                                    | ٢٦٥    |
| (٧)  | المراد بالاسترقاء المنفي في حديث: السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب<br>أ.د. صالح بن فريح البهلال                                                    | ٣١٣    |
| (٨)  | الأثر الاعتزالي والرافضي في آراء القاسم الرسي الاعتقادية<br>د. عبد الرحمن بن علي بن أحمد الزهراني                                                                     | ٣٥٥    |
| (٩)  | أوجه الشبه والفرق بين مقالة الأشعرية في كلام الله تعالى وبين مقالة أهل السنة والجماعة جمع ودراسة<br>من خلال كلام شيخ الإسلام ابن تيمية<br>د. بوفلجة بن عباس           | ٤٠٣    |
| (١٠) | النخبة العالمة بالنداء على طائفة الدروز والتيامنة تأليف: إسماعيل بن عبد الباقي البازجي الدمشقي الحنفي (ت: ١٢١١هـ)<br>دراسة وتحقيق<br>د. حمد صالح الحميده              | ٤٤٥    |



## **التأليف في التفسير في القرن الثالث الهجري أسبابه، اتجاهاته، آثاره**

Authorship of Tafseer in the third century AH  
reasons, trends, and effects

إعداد:

**د. يزيد بن عبد اللطيف الصالح الخليف**

الأستاذ المشارك في التفسير وعلوم القرآن بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الشريعة والقانون

بجامعة الجوف

البريد الإلكتروني: yas@ju.edu.sa

### المستخلص

يأتي هذا البحث ضمن الدراسات القرآنية التي تهدف إلى الكشف عن أسباب التأليف والتصنيف في التفسير عند علماء القرن الثالث الهجري، حيث عدل تدوين التفسير عن منهج التفسير بالمأثور إلى غيره من المناهج، وصاحب ذلك تنوع المدارس والاتجاهات مما أفرز ردودا وتعقبات واستدراكات في التفاسير نفسها، ولذا كان اختيار البحث عن أسباب التأليف في التفسير في ذلك القرن واتجاهاته وآثاره، وقد اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد عن تطور التدوين في التفسير، ثم كان المبحث الاتجاه النقلي للتأليف في التفسير في القرن الثالث، ثم المبحث الثاني في الاتجاه العقلي للتأليف في التفسير في القرن الثالث، ثم الخاتمة فيها أبرز النتائج ومنها: أن هذا النوع من مباحث علوم القرآن لم يطرق سابقا، وأن القرن الثالث هو عصر استقرار التدوين في التفسير، وأن أبرز أسباب التأليف في التفسير الجمع للروايات الحديثية، وإبراز المذهب النحوي، والسؤال عن قضية أو طلب التأليف، وكذا الاختصار لتفاسير سابقة، وإعادة الإنتاج وفق التأثير العقدي.

**كلمات مفتاحية:** أسباب التأليف، التفسير، القرن الثالث، مناهج التفسير

### Abstract

This research comes within the Qur'anic studies which aim to reveal the reasons of authorship and classification in Tafsir (interpretation of the Quran) by scholars of the third century AH. The record of the interpretation is changed from Tafsir bil Ma'thur (the Quranic interpretation driven from authentic sources) to interpretation that has been modified with other approaches, and the diversity of schools has been accompanied by trends that have resulted in responses, trackbacks, and corrections in the interpretations themselves. Therefore, the selection of this research for the reasons of authorship in interpretation in that century and its directions and effects. The research contains an introduction and preface on the development of blogging in the interpretation. Then the first topic is to highlight the most famous books of Quranic interpretation in the third century and the reasons for their authorship. The second topic is about trends of interpretation in the third century and the impact of the causes of interpretation in those directions. The conclusion has the most prominent results, including: This type of theology of the Qur'an sciences is considered new that did not previously discussed, and that the third century is the era of the stability of blogging in interpretation, and that the most prominent reasons for authorship in interpretation are the collection of Hadith narrations, highlighting the grammatical thought, the question about an issue or requesting authorship, as well as the summarization of previous interpretations and reproducing according to the belief effect.

**Keywords:** Reasons of authorship, Tafseer, third century, methodology of Tafseer

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الأمي الهادي الأمين وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: فمنذ أن أنزل الله على رسوله ﷺ القرآن الكريم -هداية ونورا به يهتدون-، والجهود حوله مستمرة تدبرا وتفكرا وتعلما وتعلما، وانبرى طائفة من العلماء إلى دراسة القرآن وتفسيره وكشف درره وأسراره، وتوضيح ألفاظه، وشرح كلماته وآياته، واستنباط حكمه وأحكامه، وتعيين آدابه، فعمرت المكتبة الإسلامية بالدراسات القرآنية بين تفسير بالمأثور وتفسير بالرأي وما نتج عنهما من معارف وعلوم.

من أجل هذا وقفت أمام جملة من التفاسير القيمة لمعرفة الأسباب التي دفعت مؤلفيها إلى تفسير كلام الله وبيان معناه، حتى أتمكن من خلال ذلك الوقوف على أبرز الفوائد وأبلغ المقاصد من صنيع هؤلاء الأئمة الفضلاء والجهابذة العظماء، فدخلت في ساحة علمهم وموائد فضلهم، حتى أرتوي من عذب أنهارهم، وأهل من فيض بحارهم، فعزمت على التنقيب عن الأسباب التي كانت وراء كتابتهم هذه الأسفار العظيمة من كتب التفسير، لعلني أسلك مسلكهم وأسير على منهجهم علما وعملا.

هذا: وقد وقع اختياري على تفاسير القرن الثالث الهجري الذي كان عصر استقرار التدوين في التفسير -إن صحت العبارة-، وقد سميت بحثي هذا باسم: "التأليف في التفسير في القرن الثالث الهجري أسبابه، اتجاهاته، آثاره"، محاولا الكشف عما حواه هذا القرن من كنوز ودرر، سائلا الله تعالى التوفيق والسداد.

## أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث -زيادة على موضوعه المتعلق بكتاب الله تعالى- من أنه يؤسس لمبحث جديد -حسب علمي- من مباحث علوم القرآن، حتى يقف القارئ على الدوافع التي دعت المفسرين للتأليف في علم التفسير -ظاهرة كانت هذه الدوافع أو خفية- وتحديد غرضه منها، وأثر هذه الأسباب في اتجاه تلك التفاسير، مما يعكس صورة واضحة للتفسير والمفسر.

### الدافع لاختيار هذا الموضوع:

إن التفسير بصفة عامة كانت له ظروف وملابسات أحاطت به قبل تدوينه في مؤلفات خاصة، ولما كان القرن الثالث هو عصر بدء استقرار التدوين، - على سبق المؤلفات قبله إلا أنها قليلة ومختصرة، وقليل من هذا القليل وصل إلينا-، لما كان هذا العصر كذلك؛ كان دافعا لي لمعرفة تلك الأسباب التي دعت المفسرين لتأليف تفاسيرهم، حتى يمكن الوقوف على أثرها في اتجاهات هذه التفاسير.

### مشكلة البحث:

تنحصر مشكلة البحث في عدم معرفة الأسباب والدوافع التي أحاطت بالتفسير فألفها مؤلفوها، وأثرها على تلك التفاسير واتجاهاتها.

### أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- ١- الكشف عن أسباب التأليف في التفسير في القرن الثالث الهجري.
- ٢- استنباط أثر أسباب التأليف على تلك التفاسير واتجاهاتها.

### حدود البحث:

ولتشعب هذا الموضوع وتربط التفاسير السابقة واللاحقة للقرن الثالث؛ فقد جعلت حدود البحث منحصرة في الضابط التاريخي لوفاة أصحاب هذه التفاسير المقصودة بالدراسة، فشملت التفاسير من كانت وفاة مؤلفيها ما بين (٢٠١ هـ) إلى (٣٠٠ هـ). ولما كان من مقاصد البحث إبراز السبب الذي ساق المؤلف إلى تأليف الكتاب؛ فلا يمكن أن يكون كذلك إلا إذا كان هو مؤلفه، فما جمع من أقواله لا يصح أن يطلق عليه أنه من مؤلفاته، فلذلك لم يدخل في الدراسة ما كان من جمع تلاميذه كتفسير التستري (ت ٢٨٣ هـ)، أو من أتباعه أو من جاء بعده كما صنع البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) مع تفسير الشافعي (ت ٢٠٤ هـ).

### منهج البحث:

وأما منهجه فقد سلكت فيه المنهج الاستقرائي الاستنباطي التحليلي، فاستقرت الكتب التي ألفت في هذا القرن وفق الضابط السابق، ثم استقرت أسباب تأليفها، واستنبطت ما لم يذكر منها، وحللت هذه الأسباب وأثرها على تلك التفاسير واتجاهاتها.

### الدراسات السابقة:

بالبحث في قواعد البيانات ومحركات البحث على الشبكة العنكبوتية وفهارس المكتبات، ظهر لي بعض الدراسات والتأليف التي تدور حول أسباب التأليف، ولكنها في عامتها لم تكن تعالج مشكلة البحث التي نهدف إلى بيانها، فجميعها عامة في أسباب التأليف، وليست خاصة في التفسير، ولا في القرن الذي هو موضوع هذا البحث.

ولتفصيل ذلك؛ فإن الدراسات التي سبقت -حسب ما أسعفني فيه الوسع- هي:

● أسباب التأليف للشيخ يوسف النبهاني (ت ١٣٥٠هـ)، طبع ملحقا بكتابه (جامع كرامات الأولياء).

ذكر فيه مؤلفه أسباب انخراطه في التأليف والكتابة، فلم يكن يقصد فيه إلى بيان دوافع الكتابة والتأليف، ولا الأسباب التي دعت لذلك. وليس لهذه الدراسة تداخل في هذا البحث؛ فإن بحثنا يقصد إلى بيان الأسباب التي دعت إلى تأليف التفاسير في القرن الثالث، وأثر هذه الأسباب في هذه التفاسير.

● الأربعون في أسباب التأليف وأسرار التصنيف، لزيد بن محمد الرماني، طبع في مدار الوطن بالرياض، ويقع في ١٠٤ صفحة.

بدأ مؤلفه ببيان فضل التأليف وأهميته ومقاصده العامة، ثم اختار جملة من الكتب في فنون متعددة، حسب ما وفقه الله إليه، بذكر أسباب التأليف التي أوردتها مؤلفوها في مقدمات كتبهم، وليس فيه دراسة لهذه الأسباب ولا لزمناها ولا لفنها بل ليس فيها كتاب تفسير فضلا عن أن يكون في القرن الثالث خاصة، وليس فيه دراسة لأثر هذه الأسباب على تلك المؤلفات. وهذا ما يميز هذه الدراسة حيث ارتكزت على بيان أسباب تأليف التفاسير في القرن الثالث وأثر هذه الأسباب على تلك التفاسير.

● دوافع البحث والتأليف عند المسلمين، لمحمد خير رمضان يوسف، طبع في دار ابن حزم، ويقع في ١٦٧ صفحة.

قصد مؤلفه إلى ذكر أسباب التأليف ودوافعه وأغراضه، يبدأ بذكر السبب من أسباب التأليف، ويقدم له بمقدمة، ثم يذكر أمثلة من الكتب المؤلفة لأجل هذا السبب في العلوم المختلفة. لكنه لم يذكر في تلك الكتب التي مثل بها كتب تفسير فضلا عن كتب التفسير في القرن الثالث وهذا ما يميز هذه الدراسة حيث حرصت فيها على بيان أسباب التأليف في التفسير في القرن الثالث، كونه العصر الذي بدأ فيه استقرار تدوين التفسير، بالإضافة إلى محاولة استنباط أثر هذه الأسباب على تلك التفاسير.

● المفسرون في النصف الأول من القرن الثالث الهجري، جمعا ودراسة استقرائية وصفية، لأحمد بن محمد علي بن إسماعيل مصلوخ، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير) من كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لعام ١٤٣٤هـ.

قدم الباحث بتعريفات مصطلحات الرسالة وما يتعلق بها، ثم حصر المفسرين في النصف الأول من القرن الثالث الهجري، ليشمل بذلك جميع المفسرين في ذلك العصر، سواء أُلّف أو لم يؤلّف، وسواء كان كتابه مطبوعا أو مخطوطا أو مفقودا، يذكر المفسر ثم يترجم له ترجمة وافية، ثم يصف مؤلفاته وما يتعلق بها وجودا وعدما، وطبعاتها ومسالك التفسير فيها، ثم الدراسات التي تناولت المفسر أو تفسيره، ثم أردف بذكر سمات التفسير في ذلك العصر. ورغم استيعاب هذه الرسالة وشموليتهما، إلا أنها لم تقصد إلى ذكر أسباب تأليف التفاسير في ذلك العصر، ولذا فهي تهدف إلى الحديث عن المفسر أولا، ثم ذكر ملفات إن كانت، وهذه ما تميزت به دراستنا، حيث سلط الضوء على أسباب التأليف في التفسير، وأثر هذه الأسباب على تلك التفاسير.

● المفسرون في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، جمعا ودراسة استقرائية وصفية، عباس بن محمد عباس باوزير، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير) من كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لعام ١٤٣٥هـ.

وما قيل في سابقتها يقال فيها، فهي امتداد لها، وتكملة لنفس المشروع العلمي. ومن هنا تبين لنا مفارقة هذه الدراسة للدراسات السابقة، وأنها تهدف إلى بيان أسباب تأليف العلماء لتفاسيرها في القرن الثالث الهجري، وأثر هذه الأسباب على تلك التفاسير واتجاهاتها، وهذا ما لم تتطرق له الدراسات السابقة في تضاعيف مباحثها.

### خطة البحث:

اشتملت هذه الخطة على: مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.  
مقدمة: وفيها أهمية الموضوع وسبب اختياره، ومشكلته وأهدافه، والدراسات السابقة.  
تمهيد: اشتمل على تطور علم التفسير وتدوينه وتشعبه منذ النشأة وحتى القرن الثالث الهجري.

المبحث الأول: الاتجاه النقلي للتأليف في التفسير في القرن الثالث وفيه مطلبان:  
المطلب الأول: الاتجاه النقلي في التأليف.  
المطلب الثاني: أسباب التأليف في الاتجاه النقلي.  
المبحث الثاني: الاتجاه العقلي للتأليف في التفسير في القرن الثالث، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الاتجاه اللغوي في التأليف.  
المطلب الثاني: الاتجاه العقدي في التأليف.  
المطلب الثالث: أسباب التأليف في الاتجاه العقلي.  
الخاتمة: نتائج البحث وتوصياته.  
والله أسأل أن يعيننا على حسن القصد وبلوغ الغاية، وأن يوفقنا لحسن العمل والإحسان فيه، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

### تمهيد

ارتبط تفسير القرآن الكريم بوقت نزوله، فقد أنزل الله كتابه على نبيه ﷺ وأمره أن يبينه للناس، وقد بينه ﷺ وهو إمام المفسرين وقودتهم - لأصحابه غاية البيان، وكما بين ألفاظه فقد بين معانيه على حد سواء، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] والبيان يتناول المعاني والألفاظ معاً<sup>(١)</sup>.

هذه المرحلة تعد أقوى وأولى مصدر لبيان القرآن الكريم وتفسيره، ولذا فإن السنة هي المصدر الثاني من مصادر التفسير، فإذا صح سندها فلا يُعدل إلى غيرها في بيان القرآن، وهذا ما يميز هذه المرحلة؛ لقوة النص المفسر، لقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٤].

ثم جاءت مرحلة التفسير المأثور بأقوال الصحابة، عمدتهم في ذلك أولاً ما سمعوه من النبي ﷺ، فشاهدوا التنزيل، وحضروا بيانه، وعقلوا عن النبي ﷺ، فحفظوا ووعوا ونقلوا لمن بعدهم من التابعين، فتلقاه كبار التابعين عن الصحابة كما تلقوا عنهم السنة، فهذا مجاهد (ت ١٠٤هـ) يقول: "لقد عرضت القرآن على ابن عباس أوقفه عند كل آية أسأله"<sup>(٢)</sup>.

ثم بدأ عصر تدوين التفسير بدءاً بطبقة صغار التابعين، في أواخر القرن الهجري الأول، فكتبوا عن الصحابة وعن كبار التابعين التفسير - سواء من نقلهم أو من قولهم، من ذلك ما ورد عن سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ): "كنت أجلس عند ابن عباس فأكتب في الصحيفة حتى تمتلي"<sup>(٣)</sup>، وقال ابن أبي مليكة (ت ١١٧هـ): "رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواح فيقول له ابن عباس: اكتب، قال: حتى سأله عن التفسير كله"<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، "مقدمة في أصول التفسير"، (ط١، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٨٠م)، ص: ٦.

(٢) أخرجه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، "سنن الدارمي"، تحقيق نبيل الغمري، (ط١، بيروت: دار البشائر، ١٤٣٤هـ)، ص: ٢٩٧.

(٣) المرجع السابق، ص: ١٩١، برقم: ٥٤٠.

(٤) أخرجه محمد بن جرير الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن"، تحقيق أحمد محمد شاكر، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ)، ١: ٩٠.

وتعد هذه المرحلة نقطة تحول جديدة في تاريخ تطور علم التفسير، حيث كان التفسير في المراحل السابقة معتمدا على النقل والرواية في الأعم الأغلب، فنشأ بذلك ما يعرف بعصر تدوين التفسير<sup>(١)</sup>.

وقد شاع عند كثير ممن كتب في تاريخ هذا العلم - على الأعم الأغلب - أنه كان في بدايته بابا من أبواب الحديث غير مستقل عنه.

يقول الشيخ الدكتور محمد حسين الذهبي - رحمه الله تعالى - (ت ١٣٩٧هـ): "ثم بعد عصر الصحابة والتابعين، خطا التفسير خطوة ثانية، وذلك حيث ابتدأ التدوين لحديث رسول الله ﷺ فكانت أبوابه متنوعة، وكان التفسير باباً من هذه الأبواب التي اشتمل عليها الحديث، فلم يُفرد له تأليف خاص يُفسّر القرآن سورة سورة، وآية آية، من مبدئه إلى منتهاه، بل وُجد من العلماء مَنْ طُوّف في الأمصار المختلفة ليجمع الحديث، فجمع بجوار ذلك ما رُوِيَ في الأمصار من تفسير منسوب إلى النبي ﷺ، أو إلى الصحابة، أو إلى التابعين"<sup>(٢)</sup>.

إلا أن التفسير - في حقيقة الأمر - قد كُتب مستقلاً من مبدأ التدوين فيه - بصورة غير مشهورة لدى المؤرخين لتاريخ هذا العلم - وبرزت كتابة التفسير وتدوينه منذ عهد التابعين في منتصف القرن الأول، كما سبق عن مجاهد وسعيد بن جبير وابن أبي مليكة<sup>(٣)</sup>.

وهذا لا يعارض ما ذكره الذهبي (ت ١٣٩٧هـ) من عموم الحال في عصر التدوين لعلم الحديث الذي ضم إليه التفسير، فتوسع فيه المحدثون وجمعوا ما أمكنهم من روايات ضمنوها مصنفاتهم في الحديث، حتى كان لا يفرق بينهما في الرواية جمعا ونقلا، وكان يوصف المؤلف فيه بأنه: محدث ومفسر؛ لإمامته فيهما، وما ذكر من روايات تدل على استقلالية التفسير بالتدوين في منتصف القرن الأول إنما كان بصورة فردية لا يمكن تعميمها مساواة للصورة العامة في تمازج كل من الحديث والتفسير في مؤلف واحد، مع وجود هذه النسخ المفردة في التفسير جنبا إلى جنب مع النسخ الحديثية، ولا يمكن إلغاء سبق التدوين

---

(١) انظر: فهد بن عبد الرحمن الرومي، "دراسات في علوم القرآن الكريم"، (ط ١٢، الرياض، ١٤٢٤هـ)، ص: ٣٢-٣٧.

(٢) محمد حسين الذهبي، "التفسير والمفسرون"، (القاهرة: مكتبة وهبة)، ١: ١٠٤-١٠٥.

(٣) سبق في هذا البحث.

المستقل للتفسير، فيحمل كلام من قال: بأن مبدأه روايات في كتب الحديث على الأعم الأغلب، والله أعلم.

ثم تتابع التدوين إلى طبقة أتباع التابعين، -وكان ذلك في منتصف القرن الثاني إلى أواخره-، بالنقل عن التابعين، منهم مباشرة أو من صحائفهم التي كتبوها، والطابع العام الذي كان عليه التفسير -سواء منه ما كان مستقلاً أو كان جزءاً حديثاً- يأخذ منهج الرواية والنقل بالسند المتصل وهو المعروف بالتفسير بالمأثور، حيث نشأ هذا النوع من التفسير على أساس ما كان يروى من مآثورات عن الصحابة والتابعين، وكان طابع التدوين في هذه المرحلة على هيئة صحف صغيرة تفسر فيها الآية بعد الآية، ولم تكن تعهد فيهم التفاسير المطولة، إلا أن أغلب هذه التفاسير مفقودة.

ثم لما انبرى المفسرون للتأليف فيه، فأخذوا في جمعه على نفس طريقة المحدثين لكن بمنهجية خاصة بالتفسير، طولا وقصرا حسب الحاجة إلى ذلك، بما يفي بالغرض ويأتي بالمقصود.

ومع غربة اللسان العربي بتوسع دولة الإسلام، اجتهد علماء اللغة والبلاغة في حفظها وضبطها وتدوينها، فضبطت القواعد، ووُضعت الدواوين، وصُنفت المصنفات، وكان لهذا أثره على التفسير، فإن القرآن نزل بلسان العرب، واحتيج إلى هذه العلوم في استيضاح النص القرآني، وفهم معانيه، يقول ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) عن نشأة التفسير وتطوره من تفسير بالرواية إلى تفسير بالدراية: "فاعلم أن القرآن نزل بلغة العرب، وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا يفهمونه، ويعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه، ... وكان الرسول يبين المجمل ويميز الناسخ من المنسوخ ويعرفه أصحابه، فعرفوه وعرفوا سبب نزول الآيات، ومقتضى الحال منها... ونقل ذلك عن الصحابة وتداول ذلك التابعون من بعدهم ونقل ذلك عنهم، ولم يزل متناظرا بين الصدر الأول والسلف حتى صارت المعارف علومها ودونت الكتب، فكتب الكثير من ذلك ونقلت الآثار الواردة فيه عن الصحابة والتابعين،... ثم صارت علوم اللسان صناعية: من الكلام في موضوعات اللغة وأحكام الإعراب والبلاغة في التراكيب، فوضعت الدواوين في ذلك بعد أن كانت ملكات للعرب لا يرجع فيها إلى نقل ولا كتاب، فتنوسي

ذلك، وصارت تتلقى من كتب أهل اللسان؛ فاحتيج إلى ذلك في تفسير القرآن، لأنه بلسان العرب وعلى منهاج بلاغتهم<sup>(١)</sup>.

فالتفسير في أصله قائم على الرواية عن النبي ﷺ وصحابته والتابعين، ثم تطور ودخلت فيه علوم اللغة، فأصبح إلى جانب التفسير بالرواية تفسيراً بالدراية، ومن هنا ندرك ارتباط كثير من المؤلفات التفسيرية في هذا العصر بعلماء اللغة، على أن التفسير بالدراية لم يخلص من أثر التفسير الأثري، بل بقيت للروايات الصحيحة آثارها في توجيه المعنى، وإيضاح الفهم. ثم تنابع التأليف في التفسير، فمن مُقِل ومن مُكثِر، مُختَصِر مطوّل، تنوعت مشاربهم، واختلفت دوافعهم في بيان كلام الله تعالى والكشف عن معانيه، وكانت هذه المرحلة بدءاً من القرن الثالث الهجري، ويمكن أن نطلق عليها عصر استقرار التدوين في التفسير، والذي يظهر أن التأليف كان مقصوداً لأجل التأليف -على اختلاف الدافع له-، ومن هنا جاء هذا البحث للكشف عن هذه الدوافع، وأثرها على تلك التفاسير، والله الموفق.

### بين يدي أسباب التأليف:

يجدر التنويه إلى ضرورة التمييز بين مقاصد التفسير وأسباب التأليف في التفسير، فمقاصد التفسير هي مقاصد العلم وغاياته، وهي مما يمكن استنباطه إجمالاً من تعريف العلماء لعلم التفسير، كما عرفه الزركشي (ت ٥٧٩هـ): "علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه"<sup>(٢)</sup>، فيكون المقصد من التفسير بيان معاني كتاب الله واستخراج أحكامه وحكمه.

أما أسباب التأليف في التفسير؛ فهي أمر خاص بالمفسر، بالغرض الذي من أجله ألف تفسيره، ثم إن هذا الغرض قد يوافق أغراض العلم وقد يخالفها، وقد درج المفسرون في هذا الباب على ذكر الحاجة إلى تأليف متميز ومختلف عما ألف من قبل، مما يجعل الغرض من التأليف في التفسير لا يخرج عن الاستجابة لحاجات الناس وحاجات أهل الاختصاص.

---

(١) عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، "مقدمة ابن خلدون"، تحقيق عبد الله الدرويش (ط ١)، دمشق: دار البلخي، ١٤٢٥هـ، ٢: ٣٦٦.

(٢) بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، "البرهان في علوم القرآن"، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط ١)، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ، ١: ١٣.

إن مقصد التأليف في التفسير ملحظ دقيق لم يدرسه أحد -حسب علمي-، ولكنه لم يغب بشكل كلي، لاسيما في معرض الحديث عن أغراض التأليف في العلوم بشكل عام، أو في الكلام عما يدخل في حد علم التفسير وما يخرج عنه، أو الحديث عن الدراسات البينية بين التفسير وغيره من العلوم المتداخلة معه.

من ذلك مثلا ما ذكره ابن عطية (ت ٥٤٢هـ) في معرض تفسيره للآية الأولى من سورة الطلاق: "وطلاق النساء: حل عصمتهن، وصورة ذلك وتنويعه مما لا يختص بالتفسير"<sup>(١)</sup>.

وسبب التأليف وغرضه: ليس بلازم أن يصرح به مؤلفه في مقدمة كتابه، أو في ثنايا أبوابه، بل يمكن أن يكون ذكر ذلك بإشارة أو تلميح، أو منهج سلكه هو دون غيره، أو تتمه عمل لمن سبقه أو تنقيحه أو الزيادة عليه أو اختصاره، أو لمجرد المشاركة في عمل يحتاج إليه المسلمون وخاصة فيما يتعلق بتفسير الكتاب الكريم، الذي يتجدد من وقت لآخر ومن زمان إلى زمان.

قال ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ): (إنّ الناس حصروا مقاصد التأليف التي ينبغي اعتمادها وإلغاء ما سواها، فعَدّوها سبعة: أولها: استنباط العلم بموضوعه، وتقسيم أبوابه وفصوله، وتتبع مسائله أو استنباط مسائل ومباحث تعرض للعالم المحقّق... وثانيها: أن يقف على كلام الأولين وتأليفهم فيجدها مستغلقة على الأفهام، ويفتح الله له في فهمها فيحرص على إبانة ذلك لغيره ممّن عساه يستغلّق عليه، لتصل الفائدة لمستحقّها، وثالثها: أن يعثر المتأخّر على غلط أو خطأ في كلام المتقدمين ممّن اشتهر فضله وبعد في الإفادة صيته، ويستوثق في ذلك بالبرهان الواضح الذي لا مدخل للشكّ فيه، فيحرص على إيصال ذلك لمن بعده، ... ورابعها: أن يكون الفنّ الواحد قد نقصت منه مسائل أو فصول بحسب انقسام موضوعه، فيقصد المطّلع على ذلك أن يتمّم ما نقص من تلك المسائل... وخامسها: أن تكون مسائل العلم قد وقعت غير مرتّبة في أبوابها ولا منتظمة، فيقصد المطّلع على ذلك أن يرتّبها ويهدّجها، ... وسادسها: أن تكون مسائل العلم مفرّقة في أبوابها من علوم أخرى

(١) عبدالحق بن غالب ابن عطية، "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ٥: ٣٢٢.

فيتنبّه بعض الفضلاء إلى موضوع ذلك الفنّ وجميع مسائله، فيفعل ذلك، ويظهر به فنّ ينظمه في جملة العلوم التي ينتحلها البشر بأفكارهم... وسابعها: أن يكون الشيء من التأليف التي هي أمّهات للفنون مطوّلاً مسهباً، فيقصد بالتأليف تلخيص ذلك، بالاختصار والإيجاز وحذف المتكرّر... فهذه جماع المقاصد التي ينبغي اعتمادها بالتأليف ومراعاتها<sup>(١)</sup>.

---

(١) ابن خلدون، "مقدمة ابن خلدون"، ١: ٧٣١ - ٧٣٣.

### المبحث الأول: الاتجاه النقلي للتأليف في التفسير في القرن الثالث

حظي القرن الثالث الهجري بجملة من التفاسير بالمأثور لأعلام علماء، ألفوا وصنفوا وحققوا ودققوا وشهد لهم الداني والقاسي، وذاع صيتهم وعلا قدرهم، وصارت مؤلفاتهم هي القاعدة الأولى لمصادر التفسير ومراجعته المهمة والمعتمدة.

يدخل في التفسير بالمأثور ما جاء بيانه في القرآن نفسه بفهم سلف الأمة، وما نُقل عن الرسول ﷺ، وما نُقل عن الصحابة رضوان الله عليهم، وما نُقل عن التابعين من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم<sup>(١)</sup>.

وقد تعددت أسباب الكتابة والتأليف في علم التفسير بالمأثور، -أيضا التفسير بالرأي المصاحب للتفسير بالمأثور في مؤلف واحد، أو مؤلفات متفرقة حسب منهج المؤلف نفسه، وبما يوحيه إليه فكره، ويهديه إليه علمه- ومن هذه الأسباب:

١- دخول طوائف كثيرة ممن لا يحسن العربية إلى الإسلام، مما يحتاج إلى الشرح والبيان لنصوص الكتاب.

٢- ضعف اللغة العربية عند كثير من المسلمين وتعدد اللهجات بسبب توسع الرقعة للدولة الإسلامية، واختلاط الشعوب العربية مع غيرها.

٣- نقل الروايات والآثار عن السلف الصالح عن طريق التفسير بالمأثور من باب الأمانة العلمية من ناحية، ومن باب نشر العلم من مصادره الأصلية من ناحية أخرى.

كل هذه الأسباب وغيرها كان لها أثر كبير ودور عظيم دفع العلماء إلى التأليف والكتابة في التفسير بالطريقة المعروفة لديهم وهي نقل التفسير وروايته بالسند والمتن معا.

وهناك أسباب خاصة لبعض من ألفوا في التفسير بالمأثور، نقلوا فيها ما أمكنهم جمعه وروايته، منه ما هو ثابت موافق للأصول، ومنه ما هو دخيل لا أصل له، وكان لهذه الأسباب أثر كبير في تلك المؤلفات انعكس على المؤلف والمؤلف معا.

(١) انظر: الذهبي، "التفسير والمفسرون"، ١: ١١٢.

## المطلب الأول: الاتجاه النقلي في التأليف:

ألف العلماء تفاسير بالرواية المسندة إلى النبي ﷺ وصحابته والتابعين، وكان يظهر أن القصد منها استقصاء ما يصلح أن يكون تفسيراً يرقى لدرجة الاحتجاج به، لذا سندر تلك التفاسير لنبين السبب الذي من أجله ألفت، فمنها:

### • تفسير القرآن العزيز للإمام الحافظ عبد الرزاق الصنعاني (ت ٢١١هـ)<sup>(١)</sup>:

يعد تفسير الصنعاني من أقدم التفاسير المعروفة لتقدم عصر مؤلفه، فقد توفي عام ٢١١هـ، أي أنه متقدم على الطبري (ت ٣١٠هـ) بقرن كامل، هذا إلى جانب أن تفسير عبد الرزاق قد وصل إلينا مسنداً، وقد نقل الطبري عن تفسير الصنعاني في كتابه الجامع في التفسير المعروف بـ: "جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، نقله برواية الحسن بن يحيى بن الجعد (ت ٢٦٣هـ)<sup>(٢)</sup>.

اعتمد الصنعاني في تفسيره على مآثور النقل عن النبي ﷺ وصحابته وتابعيهم وأتباعهم، حيث بلغت نصوصه (٣٧٥٥) نصاً مسنداً، يرويها عن شيوخه بالسند إلى النبي ﷺ، إذا كان النص مرفوعاً، أو إلى الصحابة والتابعين -رضي الله عنهم-، فبدأ تفسيره بذكر الروايات المسندة في جمع المصحف، ثم أعقبها بحكم القول في تفسير القرآن بالرأي، وجمع القرآن، ثم الآثار المتعلقة بوجه تفسير القرآن وبيان غريبه، وفضل سورة، وسبب نزولها وما يتعلق بها، حسب ترتيب المصحف من أوله إلى آخره، ويقدم بعضها حسب مناسبتها، ولم

---

(١) الصنعاني هو: عبد الرزاق بن همام بن نافع، أبو بكر الصنعاني الإمام الحافظ، ولد سنة ١٢٦هـ، أخذ عن كثير منهم: سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وعبد الملك ابن جريج، وأخذ عنه كثير، منهم: أحمد ابن حنبل وعلي بن المديني، ألف التفسير والمصنف، وغيرها، توفي سنة ٢١١هـ، انظر: محمد ابن سعد الهاشمي، "الطبقات الكبرى"، تحقيق إحسان عباس، (ط١، بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م)، ٥: ٥٥١؛ وأحمد بن محمد ابن خلكان، "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، تحقيق إحسان عباس، (ط٧، بيروت: دار صادر، ١٩٩٤م)، ٣: ٢١٦؛ ومحمد بن أحمد الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، تحقيق بإشراف شعيب الأرنؤوط، (ط٣، القاهرة: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ)، ٨: ٢٢٢.

(٢) انظر: فؤاد سزكين، "تاريخ التراث"، ترجمة د. محمود حجازي، راجعه د. عرفة مصطفى، ود. سعيد عبد الرحيم، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ)، ١: ٢٧٧.

يفسر جميع الآيات، وإنما فسر ما يحتاج إلى تفسيره، حسب ما هو معهود في زمانه، كل ذلك بالرواية دون الخوض في الخلاف بين التابعين<sup>(١)</sup>.

### سبب تأليفه للكتاب:

بالنظر فيما سطره في مقدمة الكتاب لم نجد ما يفيد سبب تأليفه للكتاب، حيث ابتدأ مباشرة بسرد الروايات.

كذلك الشأن في كتب التراجم سواء منها ما كان متعلقا بالكتب أو المؤلفين لم نجد من ذكر أن للصنعاني سببا محددًا في تأليف تفسيره، ولكن يمكن استنباط ذلك من خلال مجموع مؤلفاته، حيث اهتم بجمع الروايات، سواء الحديثية أو التفسيرية، مع ما اشتهر من اهتمام بعض العلماء بجمع الروايات التفسيرية، فلعله أراد من ذلك القصد إلى تدوين ما بلغه من علم، كما صنع ذلك في مصنفه، والله أعلم.

وبذلك يظهر بوضوح: اتجاه الصنعاني في تفسيره للمأثور من الروايات واقتصراره على ذلك بحكم المنهج العام السائد في عصره مما أثر فيه وفي تأليفه لكتابه هذا على هذه الطريقة، فقد كانت الأسانيد هي العمدة في نقل أقوال المفسرين من النبي ﷺ فصحابته فالتابعين، وهذا ظاهر جلي في شيوخه وشيوخ شيوخه، معمر بن راشد (ت ١٥٣ هـ) الذي أخذ التفسير والحديث من كبار العلماء كسفيان ابن عيينة (ت ١٩٨ هـ) وسفيان الثوري (ت ١٦١ هـ) والأعمش (ت ١٤٨ هـ) وغيرهم، هذا إلى جانب مكانة الصنعاني العلمية، فإنه كان حافظًا محدثًا ثقة، برز في الصنعة الحديثية.

ويدل على ذلك ما جاء في بداية الكتاب قول الناسخ: "تفسير القرآن العزيز، المنزل على سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ، وعلى آله وأصحابه وتابعيه بإحسان إلى يوم الدين، جمع الإمام العادل عبد الرزاق بن همام رحمة الله عليه"<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: عبد الرزاق بن همام الصنعاني، "تفسير عبد الرزاق المسمى تفسير القرآن العزيز"، للدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، (بيروت: دار المعرفة)، ١: ٢١.

(٢) عبد الرزاق بن همام الصنعاني، "تفسير عبد الرزاق"، دراسة وتحقيق د. محمود محمد عبده، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ، ١: ٢٤٩.

### أثر سبب التأليف وشواهد:

نرى اهتمام الصنعاني بالمأثور، وهذا كثير في كتابه، الأمر الذي يعكس لنا مدى اهتمامه بالرواية وإحكامها والتدقيق فيها.

والمثال على ذلك:

قال عبد الرزاق: "أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" (١).

وفي روايته عن معمر قال: "نا مَعْمَرٌ، عَنْ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، وَالثَّوْرِيُّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ بُذَيْمَةَ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠] قَالَ: عَلَّمَ إِبْلِيسَ الْمَعْصِيَةَ، وَخَلَقَهُ هَا" (٢).

وهذه النماذج من تفسيره وغيرها تؤكد ما سبق من تحقق السبب العام في تأليف تفسيره هذا، جريا على المنهج الذي كان سائدا في عصره بالرواية المأثورة التي تعكس الطابع العام لعصره.

### ● تفسير سعيد بن منصور الخراساني (ت ٢٢٧هـ) (٣):

يقع هذا التفسير ضمن كتابه السنن المعروف، وهو كتاب عظيم القدر، كتبه مؤلفه ليشمل معظم أبواب الدين، مع الاهتمام بالفقه والأحكام والتفسير والاختلاف فيها، مسندا إلى النبي ﷺ والصحابة والتابعين، قال ابن نقطة (ت ٦٢٩هـ) في ترجمة سعيد: "صَنَّفَ كِتَابَ

(١) الصنعاني، "تفسير عبد الرزاق"، ١: ٢٦٥.

(٢) المرجع السابق، ١: ٢٦٥.

(٣) سعيد بن منصور الخراساني المروزي، الحافظ الإمام شيخ الحرم، ثقة من أوعية العلم، مؤلف كتاب السنن، روى عن: مالك والليث، وروى عنه: أحمد بن حنبل ومسلم وأبو داود وغيرهم، توفي بمكة سنة ٢٢٧هـ، انظر: الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ٩: ١٢-١٤؛ وصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، "الوافي بالوفيات"، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركبي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ)، ١٥: ١٦٣.

السنن، وجمع فيها من أقوال الصحابة والتابعين وفتاويهم ما لم يجمعه غيره<sup>(١)</sup>.

طبع جزء من الكتاب فيه الأحكام والنصف الأول من الكتاب مفقود، ويقع كتاب التفسير في القسم الثاني بعد كتاب الجهاد، بدأ بكتاب فضائل القرآن، ثم كتاب التفسير مرتباً حسب ترتيب السور والآيات أيضاً، عدا مواضع يسيرة من الآيات، وهكذا حتى نهاية كتاب التفسير، إلا أن الذي حُقق منه ينتهي إلى نهاية سورة المائدة، والباقي لا يزال مخطوطاً، ثم يلي كتاب التفسير كتاب الزهد، وهو آخر كتاب في السنن.

أما التفسير، فجاءت تسميته في آخره هكذا: (آخر كتاب التفسير)، وأما أوله فجاء فيه: (باب تفسير فاتحة الكتاب)، وفي هذا دلالة قوية على أن التفسير والزهد من السنن، وليس كتابين مستقلين<sup>(٢)</sup>.

وكتابه المصنف هذا جاء امتداداً لمرحلة التصنيف على الأبواب التي كانت سائدة في القرن الثالث الهجري حيث كتب عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ) كتابه العظيم: (المصنّف)، ومثله أبو بكر عبد الله بن محمد أبي شيبة (ت ٢٣٥ هـ) صنف كتاب: (المصنّف)، وهذان الكتابان كما أنهما شبيهان في التسمية، فهما شبيهان أيضاً في المحتوى فكلاهما مما صُنّف على الأبواب (الموضوعات)، ويشملان الأحاديث المرفوعة للنبي ﷺ، والموقوفة على الصحابة رضي الله عنهم، ومقاطيع التابعين فمن بعدهم رحمهم الله، وبين هذين المصنّفين يأتي هذا الكتاب \_ أعني كتاب السنن لسعيد بن منصور (ت ٢٢٧ هـ) - شبيهاً بهما من حيث طريقة التصنيف والمحتوى في الجملة، وشبهه بمصنّف ابن أبي شيبة أكثر منه بمصنّف عبد الرزاق<sup>(٣)</sup>.

(١) محمد بن عبد الغني ابن نقطة، "التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد"، تحقيق كمال يوسف الحوت (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ)، ص: ٢٨٧.

(٢) انظر: سعيد بن منصور الخراساني، "التفسير من سنن سعيد بن منصور"، تحقيق د. سعد الحميد (ط١)، الرياض: دار الصميعي، ١٤١٧ هـ)، ١: ١٢٩ فما بعدها.

(٣) المرجع السابق، ١: ٢٦٥.

### سبب تأليفه الكتاب:

أما سبب تأليفه للكتاب فليس بمعلوم على سبيل اليقين؛ حيث إن الجزء الأول من الكتاب -والذي يذكر فيه سبب التأليف غالباً- مفقود، ولم يذكر في التراجم وفهارس الكتب سبب تأليفه له.

ويمكن أن يكون سبب تأليفه امتداداً للنسخ الحديثية التي عني أصحابها بجمع الآثار وتدوينها وتنقيحها، والتي بدأت بإمام السنة الحافظ محمد بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ)، وتأثراً بشيوخه كمالك (ت ١٧٩هـ)، وسفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ).

وقد وقفت على ما يشبه أن يكون سبباً لتأليف الكتاب، حيث قال حرب بن إسماعيل الكرماني (ت ٢٨٠هـ): "كتبت عنه سنة مائتين وتسع عشرة، وأملى علينا نحواً من عشرة آلاف حديث من حفظه، ثم صنف بعد ذلك الكتب، وكان موسعاً عليه"<sup>(١)</sup>، فكأنه أشار إلى أنه قصد من تأليفه هذا وتأليفه عامة جمع ما كان أملاه من حفظه، حفظاً له من الضياع وإبقاء للعلم، والله تعالى أعلم.

والاتجاه الحديثي الذي سلكه سعيد بن منصور في كتابه: "السنن"؛ هو نفس الاتجاه فيما يتعلق بالتفسير المأثور الذي ضمنه هذا الكتاب، دون تفرقة بين الرواية كونها في الحديث أو في التفسير باعتبار أن العلمين واحد في المنهج والتأليف دون فصل بينهما سواء في سرد الرواية أو تنويعها حسب ورودها في الكتاب والفصل المراد الحديث عنه، أو ذكرها بما حوته من بيان لمعنى آية أو توضيح لمعنى حديث.

### أثر سبب التأليف وشواهد:

كان من سمات منهج سعيد بن منصور في كتابه المصنّف المعروف بـ: "السنن" والذي ضمنه رواياته في التفسير أنه يذكر الرواية ويهتم بالفقهيات حتى في التفسير، فتجده يعرض للمسائل المختلف فيها، فيسوق أقوالهم في هذه المسائل بإسناده إليهم، ومن الأمثلة على ذلك:

(١) يوسف بن عبد الرحمن المزري، "تهذيب الكمال في أسماء الرجال"، تحقيق د. بشار عواد معروف، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ)، ١١: ٨١.

قال: "حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ: نَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي بِشْرِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: (الْأَيَّامُ الْمَعْلُومَاتُ: أَيَّامُ الْعَشْرِ، وَالْأَيَّامُ الْمَعْدُودَاتُ: أَيَّامُ التَّشْرِيقِ)"<sup>(١)</sup>.

وقال: "حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ: نَا خُدَيْجُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (الْأَيَّامُ الْمَعْدُودَاتُ: أَيَّامُ التَّشْرِيقِ)"<sup>(٢)</sup>.

ومثله سرده لروايات الخلاف في الصلاة الوسطى، حيث ذكر إحدى عشرة رواية في الخلاف في الصلاة الوسطى<sup>(٣)</sup>.

وهذه الأمثلة وغيرها واضحة المعالم في كونها جاءت على منهج من سبقه في التفسير بالمأثور وجعله ضمن روايات الحديث، دون تفرقة بينهما حديثية كانت أو تفسيرية، لغرض واحد، وهو استقصاء الروايات وتدقيقها، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على موسوعية سعيد بن منصور وإمامته في علمي: التفسير والحديث معا.

● تفسير عبد بن حميد الكشي (ت ٢٤٩هـ)<sup>(٤)</sup>:

يعد تفسير عبد بن حميد من كتب التفسير بالمأثور، وقد كان مفقودا إلى وقت قريب حتى يسر الله العثور على قطعة منه من سورة آل عمران إلى سورة النساء، وهذه القطعة في أصلها حاشية على تفسير ابن أبي حاتم، فأما الأصل فلا يزال مفقودا<sup>(٥)</sup>.

وقد سار فيه على المعهود من التفسير بالمأثور في سرد الروايات المرفوعة والموقوفة، مقتصرًا على بعض الآيات مما ورد فيها الأثر، فلم يك شاملا لجميع الآيات كعادة المتقدمين، وقد أظهر عناية خاصة بالقراءات وذكر قراءة عاصم بشكل خاص، وهو غير مسنده

(١) سعيد بن منصور، "التفسير من سنن سعيد بن منصور"، ٣: ٨٢٤.

(٢) المرجع السابق، ٣: ٨٢٥.

(٣) المرجع السابق، ٣: ٨٩٢-٩١٧.

(٤) عبد بن حميد بن نصر الكشي، أبو محمد الإمام الحافظ الحجة الثقة المتقن، روى عن: عبد الرزاق الصنعاني وابن أبي شيبه وغيرهم، وروى عنه: مسلم والترمذي وغيرهم، صنف المسند والتفسير، توفي سنة ٢٤٩هـ، انظر: الذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ٩: ٥٦٣؛ ومحمد بن علي الداوودي، "طبقات المفسرين"، (بيروت: دار الكتب العلمية) ١: ٣٧٤.

(٥) عبد بن حميد الكشي، "قطعة من تفسير عبد بن حميد"، اعتنى به مخلف بنية العرف، (ط ١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٥هـ)، ص: ٥، ٦.

(المنتخب) الذي رتب أحاديثه على حروف المعجم<sup>(١)</sup>.

### سبب تأليفه للكتاب:

وكسابقه فحيث لم نعثر على مقدمته، ولم يرد في نقلة التفسير عنه ما يمكن أن يكون سببا للتفسير؛ فإننا لا نستطيع الجزم به، إلا أن يكون كعادة المحدثين من جمع الآثار وتدوينها، حفظا لها وتبليغا، والله أعلم.

غير أن شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) ذكره مادحا له وأنه من أوثق كتب التفسير المعتمدة حيث قال: "فليراجع كتب التفسير التي يحرر فيها النقل مثل تفسير محمد ابن جرير الطبري الذي ينقل فيه كلام السلف بالإسناد ... وعبد بن حميد الكشي"<sup>(٢)</sup>.

### أثر سبب التأليف وشواهد:

اهتم عبد بن حميد بتحرير النقل في رواياته المسندة - كما سبق في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية -، وقد ظهر جليا من خلال النصوص التي عُثر عليها، حيث يذكر الرواية بالسند إلى صاحبها، وزيادة على ذلك فهو يعتني عناية ظاهرة بالقراءات.

ومثال ذلك: قال: ﴿الْمَرْءُ ۖ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۖ﴾ [آل عمران:

١-٢]، ورواه عبد بن حميد في تفسيره عن عمر رضي الله عنه أنه قرأها: ﴿الْحَيُّ الْقَيَّامُ﴾، وقال: ثنا أبو نعيم، سمعت الأعمش يقرأ: ﴿الْحَيُّ الْقَيَّامُ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) الداوودي، "طبقات المفسرين"، ١: ٣٧٤.

(٢) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، جمع عبد الرحمن بن قاسم، (المدينة النبوية: مجمع

الملك فهد لطباعة المصحف، ١٤١٦هـ)، ٦: ٣٨٩.

(٣) عبد بن حميد، "قطعة من تفسير عبد بن حميد"، ص ١٩.

## ● أحكام القرآن لإسماعيل بن إسحاق الجهمي المالكي (ت ٢٨٢هـ)<sup>(١)</sup>:

اعتمد الجهمي على المنقول عن الصحابة والتابعين بالأسانيد العالية المتصلة سماعاً، وقد اقتصر على تفسير آيات الأحكام، فلا يذكر من الآيات إلا التي يستنبط منها حكم فقهي، فقد كان يذكر السورة ثم يشير إلى الآية التي فيها أحكام، ثم يذكر ما فيها من أقوال السلف من الصحابة والتابعين بالسند إليهم، ثم يزيد على ذلك بذكر ما يبين الآية من المنقول أو المعقول، ويلحقه بالنقد والاعتراض في بعض الأحيان سواء على السند أو المتن، ما يدل على إمامته وسعة علومه<sup>(٢)</sup>.

على أن الموجود من هذا الكتاب قليل، فلم يطبع منه إلا قطع متفرقة أولها آيات من سورة النساء، حققها الدكتور عامر حسن صبري.

### سبب تأليفه للكتاب:

لم يتبين لي سبب تأليفه للكتاب، حيث إن أول الكتاب مازال مفقوداً، ولم أجد فيمن نقل سماعات الكتاب وترجم له من أشار إلى سبب تأليفه للكتاب، وقد تبعت بقية الكتب المطبوعة له (أحاديث أيوب السخيتاني، وفضل الصلاة على النبي ﷺ، ومسند حديث مالك)، فألفيتها على نفس النسق، بيتدئها بسرد الروايات المسندة، ولعله ألفه على نحو ما صنع في بقية الكتب من جمع للروايات والآثار، مع تخصيص كل رواية ضمن متعلقها، فقد اشتهرت إمامته وعلا صيته، وقصده الناس لعلو إسناده، والله أعلم.

(١) هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل الجهمي الأزدي البصري المالكي، الإمام المحدث قاضي بغداد وشيخ المالكية في العراق، كان عالماً فقيهاً، ألف المسند وأحكام القرآن ومعاني القرآن والقراءات، توفي سنة ٢٨٢هـ، انظر: ابن نقطة، "التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد"، ١: ٢٠١، ومحمد بن أحمد الذهبي، "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام"، تحقيق بشار عواد معروف، (ط ١)، دار الغرب الإسلامي، (٢٠٠٣م)، ٦: ٧١٧.

(٢) انظر: إسماعيل بن إسحاق المالكي، "أحكام القرآن"، تحقيق د. عامر حسن صبري، (ط ١)، بيروت: دار ابن حزم، (١٤٢٦هـ)، ص: ٥٠-٥٥.

### أثر سبب التأليف وشواهد:

اعتنى بآيات الأحكام، وساق في بيانها الآثار المفسرة لها، ليظهر من ذلك إمامته في نقل الأثر وحفظه، فنجدته يسرد الروايات في معنى الآية ويستقصي أحكامها الماثورة عن السلف، ومثاله قوله: "قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا أَحْصَنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَجْشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [النساء: ٢٥]، عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: كنت أجلد عند عمر بن الخطاب ولائد زنين، ولم يحصن حد المملوكة خمسين سوطاً.

حدثنا أبو ثابت قال: حدثني ابن وهب قال: حدثني يونس عن ابن شهاب قال: في مملوك زنى عليه حد خمسين أحصن أو لم يحصن، وحد الأمة التي أحصنت في كتاب الله نصف ما على المحصنة التي لم تتزوج وهي خمسون جلدة وحد الأمة التي لم تحصن مثل ذلك سنة واحدة، وحد العبد مثل ذلك سنة واحدة"<sup>(١)</sup>.

ويظهر من هذين المثالين عنايته بآيات الأحكام والتي من أجلها ألف كتابه، فقد ذكر الآيات التي منها تُستنبط منها الأحكام، وساق الروايات والآثار التي تفسرها وتبين معناها. وقصده إلى حصر آيات الأحكام وبيان تفسيرها بالرواية المسندة مع علوها وانفرادها بها؛ جعل لكتابه مكانة علمية امتاز بها عن غيره من أمهات التفاسير كتفسير الطبري (ت ٣١٠هـ) وابن المنذر (ت ٣١٨هـ) وابن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) وعبد بن حميد (ت ٢٤٩هـ)<sup>(٢)</sup>.

هذه هي أبرز التفاسير الأثرية التي وقفت عليها في القرن الثالث الهجري<sup>(٣)</sup>.

(١) إسماعيل بن إسحاق المالكي، "أحكام القرآن"، تحقيق د. عامر حسن صبري، (ط ١)، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٦هـ) ص ٦٧.

(٢) انظر: المرجع السابق: ص ٤٣.

(٣) هناك تفاسير تنسب لعلماء من القرن الثالث، ولكنها ليست من تأليفهم وإنما جمعها من جاء بعدهم، ومن هذه التفاسير:

■ أحكام القرآن للإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ) حققه: عبد الغني عبد الخالق، وهذا الكتاب جمعه الحافظ أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ).

■ تفسير القرآن العظيم، لسهل بن عبد الله التستري (٢٨٣هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، وهو من جمع أبي بكر البلدي على رأي المحقق.

## المطلب الثاني: أسباب التأليف في الاتجاه النقلي:

قد اشتمل التأليف في الاتجاه النقلي في هذا القرن على أربعة تفاسير، تبين من خلالها أن المؤلفات في التفسير بالمأثور لم يُنص فيها على سبب التأليف إما يقينا كما في تفسير عبد الرزاق، أو احتمالا -لفقد القسم الأول منه-، كما في تفسير سعيد بن منصور وعبد بن حميد وإسماعيل الجهمي.

وقد ظهر أن ما يمكن التوصل إليه في سبب التأليف: أنه جريا على عادة المحدثين من جمع الروايات وضبطها حفظا لها من الضياع وإبقاء للعلم، مع تخصيص جمعها حسب الموضوع وهو التفسير بشكل عام، أو نوع من أنواع التفسير كما صنع الجهمي في أحكام القرآن، والله أعلم.

=

وأيا فإن هناك جهودا بحثية عصرية من بعض الباحثين في تفاسير القرن الثالث الهجري حظيت بالدراسة والتحقيق بعد الجمع والتدقيق وظهرت في ثوب قشيب أضاف الجديد من التفسير المحقق إلى المكتب الإسلامية من ذلك:

- مرويّات سُنيّد (حسين بن داوود المصيصي ت ٢٢٦هـ) في التفسير من أول القرآن الكريم إلى آخر سورة الإسراء، جمع ودراسة: سعيد محمد بابا سيلا، رسالة علمية، الجامعة الإسلامية.
- مرويّات أبي بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ) في التفسير -من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الإسراء، جمع ودراسة: عبد القدوس راجي محمد موسى الأفغاني، رسالة علمية، الجامعة الإسلامية.
- مرويّات الإمام أبي بكر بن أبي شيبة في التفسير من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس: جمعًا ودراسة عادل بن سعد بن خليل الجهني، رسالة علمية، الجامعة الإسلامية.
- مرويّات الإمام ابن راهويه (ت ٢٣٨هـ) في التفسير، جمع ودراسة وتخرّيج: ياسين بن حافظ بن قاري الله أمين قوماي، رسالة علمية، الجامعة الإسلامية.
- مرويّات الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) في التفسير، جمع: الدكتور حكمت بشير ياسين مكتبة المؤيد، الرياض.
- مرويّات الإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ) في التفسير في غير صحيحه، جمع ودراسة: أحمد هادي شيخ علي، رسالة علمية، الجامعة الإسلامية.

## المبحث الثاني: الاتجاه العقلي للتأليف في التفسير في القرن الثالث

التفسير العقلي أو بالرأي: هو تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب شعرا ونثرا ومناحيهم في القول، ومعرفة ألفاظ العربية ووجوه دلالاتها واستعمالاتها، وكذا معرفته بأسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر<sup>(١)</sup>.

وقد انقسمت اتجاهات التأليف في هذا النوع من التفسير إلى قسمين، الاتجاه اللغوي، والاتجاه العقدي.

### المطلب الأول: الاتجاه اللغوي في التأليف:

ارتبط كثير من التفاسير في هذا العصر بعلماء اللغة العربية، ذلك أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين على قوم عرب يفهمونه بملكاتهم اللغوية، فلما بعد زمن النزول ودخل في العربية من لا يحسنها واختلط اللسان؛ صنف العلماء الدواوين وألفوا المؤلفات لبيان معنى كلام الله تعالى، وقد انعكس التخصص العلمي والبراعة اللغوية على تلك المؤلفات، حتى إن القارئ ليظن بعضها كتاب لغة لا كتاب تفسير.

وغالب التفاسير المصنفة في هذا الاتجاه تحمل اسم (معاني القرآن) كما سنلاحظ، وإذا أطلق المفسرون (أصحاب المعاني)؛ فإنهم يقصدون بهم هؤلاء، ومن هذه الكتب في هذا العصر:

● معاني القرآن وتفسيره ومشكل إعرابه لمحمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت ٢٠٦هـ)<sup>(٢)</sup>:

(١) انظر: الذهبي، "التفسير والمفسرون"، ١: ١٨٣، وقد بسط الحديث عن حكم هذا النوع من التفسير، بين المجيزين والمانعين وأدلة أصحاب كل قول.

(٢) قطرب: هو أبو علي محمد بن المستنير النحوي اللغوي البصري، أخذ عن سيبويه وعن علماء البصرة، كان من علماء اللغة وأئمة عصره، وكان يرى رأي المعتزلة، ألف مؤلفات كثيرة، منها: معاني القرآن، والمجاز في القرآن، والرد على الملحدين في تشابه القرآن، والاشتقاق، والمثلث، توفي سنة ٢٠٦هـ، انظر: ياقوت بن عبد الله الحموي، "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء"، تحقيق إحسان عباس، (ط١)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، (١٤١٤هـ)، ٦: ٢٦٤٦، وابن خلكان، "وفيات الأعيان"، ٤: ٣١٢.

يعتبر كتاب معاني القرآن وتفسيره لمحمد بن المستنير المعروف بقطرب من أوائل الكتب المؤلفة في التفسير اللغوي، وقد كان قطرب من علماء اللغة وأئمتها بالبصرة، ولذا فقد جاء كتابه على نسق الاتجاه اللغوي على مذهب البصريين في التأليف.

وقد سار على ترتيب سور المصحف، مبرزاً ثلاثة جوانب منها: القراءات وتوجيهها، وغريب المعنى، ومشكل الإعراب، فقد قسم كل سورة إلى ثلاثة فصول: فيعنون للأول بقوله: "قراءات سورة كذا"، ثم يسردها وينسبها ويوجهها. ويعنون للثاني فيقول: "لغات سورة كذا وغريبها"، ثم يذكر الكلمة القرآنية ويفسرهما ويذكر اشتقاقهما ويستشهد لها. ويعنون للثالث فيقول: "مشكل إعراب سورة كذا"، فيذكر ما أشكل من وجوه الإعراب، ولأن الإشكال نسبي فقد يشكل في وجوه الإعراب عنده مما ليس عند غيره بمشكل، والعكس بالعكس<sup>(١)</sup>.

وهو مع هذا يهتم بالمأثور ويستشهد به، وهذا ما يميزه عن غيره من كتب التفسير اللغوي في هذا العصر، إلا أنه لا يخرج عن النسق العام للاتجاه اللغوي<sup>(٢)</sup>.

#### سبب تأليفه للكتاب:

ذكر محقق الكتاب أن مخطوط الكتاب قد سقط منه الجزء الأول كاملاً وبعض من أوراق الجزء الثاني وأجزاء أخرى<sup>(٣)</sup>، مما يفيد أن مقدمة الكتاب مفقودة، والتي غالباً ما تكون مورد ذكر سبب التأليف إن كان ذكره المؤلف، مما يفيد ألا سبيل إلى معرفة سبب التأليف من خلال مقدمة الكتاب.

وقد بحث في كتب التراجم وكتب فهارس الكتب، فلم أجد من ذكر سبباً لتأليف قطرب لكتابه هذا.

وقد يكون اهتمامه بالتأليف مع تخصصه في اللغة دافعاً لتأليف هذا الكتاب، فربما لم يؤلفه لسبب خاص، وإنما حفظاً للعلم ونشره، وتقييداً لعلمه ومذهبه اللغوي، لا سيما وأنه

(١) انظر: محمد بن المستنير قطرب، "معاني القرآن وتفسيره ومشكل إعرابه"، تحقيق محمد لقريز، (الجزائر: جامعة الحاج خضرة بابتة، رسالة دكتوراه، ١٤٣٦/١٤٣٧)، ص ٩٨-٩٩.

(٢) انظر: مساعد بن سليمان الطيار، "التفسير اللغوي للقرآن الكريم"، (ط ١، الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٣٢هـ) ص ١٤٩.

(٣) انظر: قطرب، "معاني القرآن وتفسيره"، ص ١٦٠.

بصري ومعلوم ما كان بين البصريين والكوفيين، يقول د. مساعد الطيار: "وَيُسْتَنْبَطُ مِنْ هَذَا أَنَّ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ كَأَنَّهُمْ أَرَادُوا بِالتَّأْلِيفِ فِي (مَعَانِي الْقُرْآنِ) إِبْرَارَ مَذْهَبِهِمُ النَّحْوِيِّ الَّذِي يَتِمُّونَ إِلَيْهِ، وَهَذَا وَاضِحٌ جَدًّا فِي كِتَابِهِمْ"<sup>(١)</sup>.

### أثر سبب التأليف وشواهد:

إن نظرة سريعة على تفسير قطرب تُظهر اهتمامه اللغوي وتمييزه العلمي فيه، فعند قوله تعالى: ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٤] يذكر مثيلات (أو) في القرآن ثم يبين معناها ويستطرد في ذلك ويستشهد لها من كلام العرب وأشعارهم، ثم يتفرع منها إلى معاني (أم) واستعمالهم لها ويستشهد لها من القرآن ومن كلام العرب وأشعارهم، ثم يذكر (لا) وبعدها (لكن) و(بل) إلى أن قال: "فهذه حروف العطف في القرآن كله"<sup>(٢)</sup>.

فقد انعكس تخصصه اللغوي على تأليفه وأثر فيه والذي يظهر أنه هو سبب تأليفه، فنراه قد استقصى استعمال العرب لحروف العطف، بل زاد أن يفرع فيها ويستشهد عليها، وقد ساقه تخصصه إلى أن يجعل الآية مبينة لمذهبه وتفرعاته لا أن يبين الآية ويستشهد لها، يقول الطيار: "لَقَدْ كَانَ لِلتَّخَصُّصِ الْعِلْمِيِّ فِي عُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي إِجَادِ كِتَابِ مَعَانِي الْقُرْآنِ، وَبِالنَّظَرِ إِلَى الطَّرْحِ اللَّغَوِيِّ فِي كِتَابِهِمْ تَشْعُرُ أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ مَلَأَ فَرَاغَ فِي بَحْثِ لَا تَجِدُهَا عِنْدَ مَفْسَّرِي السَّلَفِ، فَخَاضُوا غَمَارَ الْبَحْثِ الْقُرْآنِيِّ مِنْ مَنْظُورٍ لَغَوِيٍّ"<sup>(٣)</sup>.

### ● معاني القرآن للفراء (٢٠٧هـ)<sup>(٤)</sup>:

(١) الطيار، "التفسير اللغوي للقرآن الكريم"، ص ٢٧٣.

(٢) قطرب، "معاني القرآن وتفسيره"، ص ١٩٣-١٩٦.

(٣) الطيار، "التفسير اللغوي للقرآن الكريم"، ص ٢٨٦.

(٤) الفراء: هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، ولد بالكوفة سنة ١٤٤هـ، الفقيه اللغوي المفسر، كان قوي الحفظ لا يكتب عن الشيخ لقوة حفظه، وكان زعيم الكوفيين بعد الكسائي، ألف كثيرا من المؤلفات، منها: آلة الكتابة، والجمع والتثنية في القرآن، والوقف والابتداء، والمقصود والممدود، ومعاني القرآن، وغيرها، توفي في طريق عودته من مكة سنة ٢٠٧هـ، انظر: خلكان، "وفيات الأعيان"، ٢: ١٣٦؛ والذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ١٠: ١١٨.

الفراء رأس مدرسة الكوفة بعد شيخه الكسائي (ت ١٨٩هـ)، وقد أودع كتابه أصول اللغة والنحو والشعر والأدب والقراءات، مع ما حواه هذا البحر من علوم مختلفة، بدأ كتابه من أول القرآن إلى آخره سورة، يبين الغريب والإعراب والقراءات ويوجه ما يحتاج إلى توجيه، ويرجح ما يراه صواباً، ويذكر أسباب النزول مسندة غالباً. وقد غلب على هذا التفسير العناية بالجانب اللغوي نحواً وإعراباً وصرفاً وبلاغة<sup>(١)</sup>.

### سبب تأليفه للكتاب:

ذكر ابن النديم (ت ٣٨٤هـ) أن سبب تأليف الفراء لكتابه معاني القرآن - كما نقله عن أبي العباس ثعلب (ت ٢٩١هـ) - هو سؤال أحد تلاميذه أن يضع له كتاباً في التفسير يستعين به على تفسير كلام الله وبيان معانيه، قال ابن النديم: "قال أبو العباس ثعلب: كان السبب في إملاء كتاب الفراء في المعاني أن عمر بن بكر (ت ٢٠٢هـ) كان من أصحابه، وكان منقطعاً إلى الحسن بن سهل (ت ٢٣٦هـ)، فكتب إلى الفراء أن الأمير الحسن بن سهل ربما سألني عن الشيء بعد الشيء من القرآن فلا يحضرنى فيه جواب، فإن رأيت أن تجمع لي أصولاً أو تجعل في ذلك كتاباً أرجع إليه فعلت، فقال الفراء لأصحابه: اجتمعوا حتى أملي عليكم كتاباً في القرآن، وجعل لهم يوماً فلما حضروا خرج إليهم، وكان في المسجد رجل يؤذن ويقرأ بالناس في الصلاة، فالتفت إليه الفراء فقال له: اقرأ بفاتحة الكتاب نفسرها ثم نوفي الكتاب كله، فقرأ الرجل ويفسر الفراء، فقال أبو العباس: لم يعمل أحد قبله مثله ولا أحسب أن أحداً يزيد عليه"<sup>(٢)</sup>، ويؤكد هذا ما ذكره الحموي (ت ٦٢٦هـ) في ترجمة عمر بن بكر قال: "وله عمل الفراء كتابه معاني القرآن"<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: الطيار، "التفسير اللغوي للقرآن الكريم"، ص: ٥ فما بعدها.

(٢) محمد بن إسحاق ابن النديم، "الفهرست"، تحقيق إبراهيم رمضان (ط ٢)، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٧هـ، ص: ٩١، وانظر: محمد بن الحسن الإشبيلي، "طبقات النحويين واللغويين"، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط ٢)، بيروت: دار المعارف، ص: ١٣٢؛ وعلي بن يوسف القفطي، "إنباه الرواة على أنباه النحاة"، تحقيق محمد أبو الفضل، (ط ١)، القاهرة: دار الفكر، ١٤٠٦هـ، ٤: ٩؛ والحموي، "معجم الأدباء"، ٥: ٢٠٦٤؛ وابن خلكان، "وفيات الأعيان"، ٦: ١٧٨؛ وأحمد بن يحيى العدوي، "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"، (ط ١)، أبو ظبي: الجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ، ٧: ٩٠.

(٣) الحموي، "معجم الأدباء"، ٥: ٢٠٦٤، وانظر: السيوطي، "بغية الوعاة"، ٢: ٢١٧.

تبين من هذا أن سبب تأليفه لكتابه هو طلب أحد أصحابه، وهذا أحد أسباب التأليف، إلا أنه لم يجلس للتأليف والتحرير، وإنما كان التأليف على هيئة إملاء لتلاميذه، ويكتبون عنه، ويؤيده ما سبق ذكره قريبا في سبب تأليف الكتاب، وأيضا ما ذكره راوي الكتاب عنه، قال في مقدمته: "حدثنا أبو منصور نصر مولى أحمد بن رسته، قال: حدثنا أبو الفضل ... سنة إحدى وسبعين ومائتين، قال: سمعت أبا عبد الله ... سنة ثمان وستين ومائتين، قال: الحمد لله رب العالمين، ...، هذا كتاب فيه معاني القرآن، أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء -يرحمه الله- عن حفظه من غير نسخة"<sup>(١)</sup>.

### أثر سبب التأليف وشواهد:

ويظهر من هذا التفسير اتجاه الفراء إلى النواحي اللغوية المرتبطة بعلوم وفنون كثيرة تخدم التفسير وتعين على بيان النص القرآني الكريم، والأمثلة على ذلك كثيرة منها ما يلي:

عند تفسير سورة الفاتحة قال: "قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٢] اجتمع القراء على رفع (الحَمْدُ)، وأما أهل البدو فمنهم من يقول: (الحَمْدُ لِلَّهِ)، ومنهم من يقول: (الحَمْدُ لِلَّهِ)، ومنهم من يقول: (الحَمْدُ لِلَّهِ) فيرفع الدال واللام"<sup>(٢)</sup>، ثم يعود فيأخذ بتفصيل ذلك وتوجيهه والاستشهاد لكل ما ذكر.

وهذا وغيره من تفسير الفراء يدلنا على أن ما قاله عمر بن بكير للفراء: "فإن رأيت أن تجمع لي أصولا أو تجعل في ذلك كتابا أرجع إليه فعلت"؛ أن الفراء فعل ما طلبه منه صديقه ابن بكير وجعل كتابه مرجعا له ولغيره يرجع إليه في معاني القرآن وتفسيره، كما أنه نوع تفسيره بين اللغة والنحو والشعر والأدب والقراءات وما يتعلق بكل ذلك مما يفيد التفسير ويعمل على تعميم فائدته، وشمولية ثمرته، بما هو أهله.

### ● مجاز القرآن لأبي عبيدة (ت ٢٠٩ هـ)<sup>(٣)</sup>:

(١) يحيى بن زياد الفراء، "معاني القرآن"، تحقيق أحمد النجاشي وآخرون، (ط١)، مصر: دار المصرية للتأليف، ١: ١.

(٢) يحيى بن زياد الفراء، "معاني القرآن"، تحقيق أحمد النجاشي وآخرون، (ط١)، مصر: دار المصرية للتأليف، ١: ٣.

(٣) أبو عبيدة هو: معمر بن المنثى التيمي القرشي البصري النحوي، كان من أعلم الناس باللغة وأخبار

اهتم أبو عبيدة في كتابه مجاز القرآن بجانب من جوانب القرآن وموضوعاته، وهو المجاز، بل إنه يعد من أول الكتب التي ألفت في هذا الجانب، ويقصد به: المجاوزة والعبور إلى أساليب القرآن وطرقه، ومعرفتها بكلام العرب واستعمالهم، ولم يقصد به المعنى الاصطلاحي للمجاز، ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ): "وأول من عرف أنه تكلم بلفظ (المجاز) أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتابه"<sup>(١)</sup>.

ومما يمتاز به أبو عبيدة في تفسيره أنه كان سابقا لاستقرار مدرستي البصرة والكوفة، فلم يتقيد بأطر تلك المدرستين، لذا كانت لغويته متحررة من تلك القيود، وقد عني - في ضوء هذا التحرر - بالناحية اللغوية في القرآن، وأكثر من الاستشهاد على الآيات بالشعر العربي، وقد ظهرت عنايته باللغة حتى إن القارئ ليخيل إليه أنه كتاب لغة قبل أن يكون كتاب تفسير، وهو من أهم كتب الشواهد اللغوية في التفسير وأكثرها إيرادا لها<sup>(٢)</sup>، وكان لعنايته بالجانب اللغوي أثر في صرفه عن الاشتغال بالقصص القرآني وتفصيل القول فيه<sup>(٣)</sup>. بدأ بمقدمة في التعريفات والقواعد ثم أخذ في تفسير القرآن من سورة الفاتحة إلى آخره.

### سبب تأليفه للكتاب:

قال البغدادي (ت ٤٦٣هـ): "قال أبو عبيدة: أرسل إليّ الفضل بن الربيع (ت ٢٠٨هـ) إلى البصرة في الخروج إليه سنة ثمان وثمانين ومائة، فقدمت إلى بغداد واستأذنت عليه فأذن لي، فدخلت عليه وهو في مجلس له طويل عريض فيه بساط واحد قد ملأه، وفي

=  
العرب والأنساب، أخذ عن كثير منهم: أبو عمرو بن العلاء، وكان متهما في عقيدته، وله مصنفات كثيرة منها: غريب القرآن ومجاز القرآن وغريب الحديث وغيرها، توفي سنة ٢٠٩، أو ٢١٣ للهجرة على خلاف فيها، انظر: عبد الرحمن بن محمد الأنباري، "نزهة الألباء في طبقات الأدباء"، تحقيق إبراهيم السامرائي، (ط ٣، الأردن: مكتبة المنار، ١٤٠٥هـ)، ص: ٨٤-٩٠؛ والحموي، "معجم الأدباء"، ٦: ٢٧٠٤؛ وابن خلكان، "وفيات الأعيان"، ٥: ٢٣٥؛ والذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ٩: ٤٤٥ فما بعدها.

(١) ابن تيمية، "مجموع الفتاوى"، ٧: ٨٨.

(٢) انظر: الطيار، "التفسير اللغوي للقرآن الكريم" ص: ١٦٢.

(٣) انظر: أبو عبيدة معمر بن المثنى، "مجاز القرآن"، تحقيق محمد فؤاد سزكين، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ)، ص: ١٩.

صدره فرش عالية لا يرتقى إليها إلا على كرسي، وهو جالس عليها، فسلمت عليه بالوزارة فردّ وضحك إليّ، واستدناني حتى جلست إليه على فرشه، ثم سألتني وألطفني وباسطني وقال: أنشدني فأنشدته، فطرب وضحك وزاد نشاطه، ثم دخل رجل في زي الكتاب له هيئة فأجلسه الى جانبي وقال له: أتعرف هذا؟ قال: لا، قال: هذا أبو عبيدة علامة أهل البصرة أقدمناه لنستفيد من علمه، فدعا له الرجل وقرظه لفعله هذا وقال لي: إني كنت إليه مشتاقا، وقد سألت عن مسألة أفتأذن لي أن أعرفك إياها؟ فقلت: هات، قال: قال الله عز وجل: ﴿طُلُعُوا كَانَهُ رُءُوسُ الشَّيْطَانِ﴾ [الصافات: ٦٥] وإنما يقع الوعد والإيعاد بما عرف مثله، وهذا لم يعرف، فقلت: إنما كلم الله تعالى العرب على قدر كلامهم، أما سمعت قول امرئ القيس:

أَيَقْتَلَنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجَعِي      ومُسْتَنَّةُ زَرْقِ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ  
وهم لم يروا الغول قط، ولكنهم لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به، فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه السائل، وعزمت من ذلك اليوم أن أضع كتابا في القرآن في مثل هذا وأشابهه وما يحتاج إليه من علمه، فلما رجعت إلى البصرة عملت كتابي الذي سميته (المجاز)<sup>(١)</sup>.

فتبين من هذه الرواية — إن صحت — أن سبب تأليفه سؤال السائل عن معنى كلمة في القرآن، أثارت لديه الرغبة في تأليف هذا الكتاب ليكون مرجعا ينظر فيه من احتاج إلى معرفة غريب المعنى، ويظهر جليا عمده إلى اللغة في بيان الغريب، كما أسلفنا. إلا أن الدكتور مساعد الطيار مال إلى تضعيف هذه الرواية، حيث قال: "وهذه القصة — فيما يبدو — غيرُ صحيحة، ويدلُّ على ذلك أمران:

(١) أحمد بن علي الخطيب البغدادي، "تاريخ بغداد"، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ)، ١٣: ٢٥٤؛ وانظر: الحموي، "معجم الأدباء"، ٦: ٢٧٠٦، ٢٧٠٧؛ وعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، "المنتظم في تاريخ الأمم والملوك"، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ)، ١٠: ٢٠٦-٢٠٧؛ وعبد الله بن أسعد اليافعي، "مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان"، عناية خليل المنصور، (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ)، ٢: ٣٤، وغيرهم.

الأول: أنَّ أبا عبيدة لم يذكر هذه القصّة في مقدمة كتابه، كما هي عادة المؤلفين في ذكر السبب الداعي إلى تأليف الكتاب.

الثاني: أنَّ أبا عبيدة لم يتعرّض لتفسير هذه الآية في موضعها، ... وكيف يغفلها وهي سبب تأليف هذا الكتاب؟!

وهو لم يتعرض لتفسيرها في غير هذه المواطن، وقد تتبع ألفاظ الآية، فلم أجده فسّر لفظة (طلع)، ولا (رؤوس)، أما لفظ (الشياطين)؛ ففسرها بقوله: (كلُّ عاتٍ متمرّدٍ من الجنِّ والإنس والدوابِّ، فهو شيطان)، وهذا كلّ يدلُّ على ضعف هذه الرواية، والله أعلم<sup>(١)</sup>. وعلى أي حال فإنه يستأنس بها لبيان سبب التأليف، حيث لم يرد غيرها، لا في مقدمة الكتاب ولا في غيره، وكونه لم يذكر تفسير الآية التي كانت سبب تأليفه - مع قوة هذا المرجح -؛ فرمّا أغفلها قصدا لسبق بيانه لها، أو غفل عنها، لاسيما مع تباعد الزمان في التأليف، والله أعلم.

ويظهر جليا في اتجاه أبي عبيدة التفسيري: اهتمامه الكبير باللغة العربية في المقام الأول، يدعم ذلك بأصول التفسير المعتمدة مثل تفسير القرآن بالقرآن وباللسنة النبوية وأقوال الصحابة وتابعيهم، وإن كان مقلا في ذلك غير أنه لم يغفله، كما أنه يعتمد إلى ذكر أسباب النزول.

### أثر سبب التأليف وشواهد:

سبق ذكر سبب تأليف الكتاب، والاعتراضات عليه، وعلى أي حال فإنه يمكن القول بأنه: مهما كان الداعي إلى تأليف هذا الكتاب فقد كان أبو عبيدة يرى أن القرآن نزل بلسان عربي مبين، وأن الذين سمعوه من الرسول ﷺ ومن الصحابة رضي الله عنهم لم يحتاجوا في فهمه إلى السؤال عن معانيه؛ لأنهم كانوا في غنى عن السؤال ما دام القرآن جاريا على سنن العرب في أحاديثهم ومحاوراتهم، ومادام يحمل كل خصائص الكلام العربي<sup>(٢)</sup>.

إلا أنه مع تباعد الزمن واعتلال اللسان وغرته، جاءت الحاجة إلى بيانه وفق أساليب اللغة واستعمالاتها، ويظهر ذلك من خلال سبب التأليف، وأنه لم يعرف في لغة العرب، فعزم

(١) الطيار، "التفسير اللغوي للقرآن الكريم"، ص: ٣٣٨.

(٢) انظر: الطيار، "التفسير اللغوي للقرآن الكريم"، ص: ٣٣٨.

على وضع هذا الكتاب ليكون مرجعاً في بيانه، فكان له -مع إمامته في العربية- الأثر في منهج هذا الكتاب، عمدته في ذلك الفقه في اللغة وأساليبها واستعمالاتها، ولذا كان سبباً لنقده والنيل منه، حيث سلك مسلك الرأي في التفسير، فأثار الفراء (ت ٢٠٧هـ) الذي تمنى أن يضرب أبا عبيدة لمسلكه في تفسير القرآن<sup>(١)</sup>، ورأى أبو حاتم (ت ٢٧٧هـ) أنه لا تحل كتابة (المجاز) ولا قراءته إلا لمن يصحح خطأه ويبينه ويغيره<sup>(٢)</sup>.

ومن منطلق العبارة الأولى في سبب التأليف وهي: سؤال الفضل بن الربيع لأبي عبيدة؛ نرى تأثيرها على ما سطره أبو عبيدة في كتاب (مجاز القرآن)، حتى يكون ما كتبه إجابات معدة مسبقاً لمن أراد أن يسأل عنها فكان الجواب قبل السؤال، وهذا الذي حدا به إلى كتابة المجاز ليكون موسوعة علمية تحوي العديد من الأجوبة لأسئلة محتملة إن لم تكن في زمانه ففي الأزمنة بعده، ولا أدل على ذلك من أن أبا عبيدة يستعمل في تفسيره للآيات هذه الكلمات: (مجاره كذا)، (تفسيره كذا)، (معناه كذا)، (تقديره كذا)، (تأويله كذا) على أن معانيها واحدة أو تكاد، ومعنى هذا أن كلمة: (المجاز) عنده عبارة عن الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته<sup>(٣)</sup>.

مثال ذلك: قال: "ومعنى: ﴿الْم﴾ افتتاح، مبتدأ كلام، شعار للسورة، ﴿ذَلِكَ أَلِكْتَبْ﴾ معناه: هذا القرآن، وقد تخاطب العرب الشاهد فتظهر له مخاطبة الغائب"<sup>(٤)</sup>.

وقال: "﴿فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [البقرة: ١٠٦] العرب تختصر؛ لعلم المخاطب بما أريد به، فكانه خرج مخرج قولك: فأما الذين كفروا فيقول لهم: أكفرتم، فحذف هذا واختصر الكلام"<sup>(٥)</sup>.

(١) البغدادي، "تاريخ بغداد"، ١٣: ٢٥٤.

(٢) الإشبيلي، "طبقات النحويين واللغويين"، ١: ١٧٦.

(٣) انظر: أبو عبيدة، "مجاز القرآن"، ص: ١٩.

(٤) المرجع السابق، ص: ٢٨.

(٥) أبو عبيدة، "مجاز القرآن"، ص: ١٠٠.

وكل هذا يدل على تمكنه في علوم اللغة، مما يبين أثر السبب في هذا التفسير بصورة واضحة.

### ● معاني القرآن، للأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)<sup>(١)</sup>:

يعتبر الأخفش الأوسط إمام النحو في البصرة، أخذ عن الخليل بن أحمد ولزم سيبويه حتى برع، وكان من أسنان سيبويه بل أكبر، ومن تلاميذه؛ لأنه هو الطريق الوحيدة التي نقلت كتاب سيبويه لمن بعده، وقد قام بتدريس كتاب سيبويه كثيراً بعد وفاته، فكان الأخفش إماماً في النحو.

وقد جعل الأخفش غالب موضوعات الكتاب فيما يتعلق بعلم معاني القرآن، فيجمع في كل موضوع الأصوات اللغوية: فيتناول الأصوات اللغوية في كلامه على عدد الآيات القرآنية، ويحاول وصف مخارجها ومواضع بيان صفاتها تقارباً وتباعداً.

أما كلام العرب فيعتبر من الركائز التي ارتكز عليها الكتاب؛ فله فيه قصب السبق والقدح المعلى، ولذا صب فيه براعته، وأكثر من إيراده، ويظهر أنه أراد إبراز مذهبه النحوي (مذهب البصريين) أكثر من بيان معاني القرآن، ولذا يكثر من أبواب النحو وأصول اللغة وينص عليها، كباب الفاء، وباب الإضافة، وباب الواو، وباب اسم الفاعل وغيرها، شرع فيه ببيان اللغة والنحو والأصوات وشيء من معاني القرآن بدءاً من سورة الفاتحة إلى سورة الناس يتخلل ذلك ذكر بعض أبواب النحو.

ومن هنا نلاحظ كيف أثرت علومه وتخصصه على هذا الكتاب، بل كان وعاءً سكب فيه تميزه اللغوي ومذهبه النحوي.

---

(١) الأخفش الأوسط: سعيد بن مسعدة المجاشعي، نحويٌّ بصري، من أكابر أئمة النحويين البصريين، أخذ عن سيبويه، وكان يكبره سناً، وروى عنه الكتاب، قال فيه أبو حاتم السجستاني: (كان الأخفش قدرياً)، أخذ عنه الكسائي وغيره، له كتابه هذا معاني القرآن، وله كتاب آخر في غريب القرآن، توفي سنة ٢١٥هـ، انظر: الأنباري، "نزهة الألباء"، ص: ١٠٧، والأشبيلي، "طبقات النحويين واللغويين"، ١: ٧٣؛ وابن خلكان، "وفيات الأعيان"، ٢: ٣٨٠، والذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ١٠: ٢٠٦؛ والداوودي، "طبقات المفسرين"، ١: ١٩٢.

### سبب تأليفه للكتاب:

نص الأخفش على أنه ألف كتابه معاني القرآن بسبب سؤال الكسائي (ت ١٨٣هـ) أن يؤلف له كتاباً في معاني القرآن، قال: "فلما دخل إلى شاطئ البصرة... فوافيتُ مسجد الكسائي، فصلّيتُ خلفه الغداة، فلما انقُتِل من صلاته، وقَعَد في محرابه، وبين يديه الفراء والأحمر وهشام وابن سَعْدان سألتُهُ عن مئة مسألة، فأجاب عنها بجوابات خطّأته في جميعها، وأراد أصحابه الوثوب عليّ، فمنعهم من ذلك، ولم يقطعني ما رأيتهم عليه مما كنتُ فيه، فلما فرغت من مئة مسألة، قال الكسائي: بالله أنت أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش؟! قال: قلتُ: نعم. فقام إليّ وعانقني وأجلسني إلى جانبه، ثم قال لي: أولادي أُحِبُّ أن يتأدّبوا بك، ويخرّجوا على يديك، وتكونَ معي غيرَ مفارقٍ لي. وسألني ذلك فأجبتُهُ فلما اتّصلت الأيام بالاجتماع سألني أن أولّف له كتاباً في "معاني القرآن"، فألّفتُ كتابي في المعاني، فجعله إماماً لنفسه وعمل عليه كتاباً في المعاني، وعمل الفراءُ كتابه في المعاني عليهما<sup>(١)</sup>. فتبين من ذلك أن سبب تأليفه طلب الكسائي أن يؤلف له كتاباً في معاني القرآن، فكان تأليفه جوابه لسؤاله.

ويدخل هذا الكتاب القيم - من باب واسع - في المنهج اللغوي لتفسير القرآن الكريم، الذي ضمنه صنوفاً من العربية ومشتقاتها ومعانيها العميقة التي ساهمت في بيان النص الكريم من جهة لغوية وإعرابية، تتم عن تبحره في مجاله وما يتصل به من فنون وعلوم.

### أثر سبب التأليف وشواهد:

الأخفش أحفظ وأعلم من أخذ عن سيبويه، فعلم الأخفش إذن علم غزير وقد ثبت ذلك في مجالسه مع العلماء، وفي مناقشاته معهم، وللاخفش آراؤه وتقريراته في النحو والصرف، وقد وجد أن سيبويه عمل كتاباً في النحو ومسائل العربية استحسنه الناس وطاروا به، فأين تظهر علوم الأخفش وبراعته في العربية؟

لقد وجد سبيله في النص القرآني، وفي توجيهه الإعرابي للآيات متسعا لبث كل هذه الآراء والتقريرات النحوية والصرفية، فلو جمعنا ما في كتاب الأخفش من مسائل النحو والصرف، وربناها أبواباً حسب أي من كتب النحو، لوجدنا أنه لم يترك باباً من أبواب الكتب التي أفردت للنحو والصرف إلا أورده، ولخرج لنا كتاب نحو للأخفش يفوق كثيراً من

(١) الأشبيلي، "طبقات النحويين واللغويين"، ١: ٧٣؛ والقفطي، "إنباه الرواه على أنباه النحاة"، ٢: ٣٧.

كتب النحو والصرف التي ألقت بعده، وإن كثرة ما نقل عنه من آراء نحوية لأكبر دليل على الاعتداد بهذه الآراء والمباحث التي تؤلف في مجموعها كتاب نحو للأخفش.

ويعنون أبوابه النحوية هذه من واقع الآيات التي ترد مرتبة، ويورد في هذه الأبواب جل ما يتصل بها من قواعد وأحكام، مستشهداً لها بآيات من سور أخرى، فكأنه بإيراده لمسائله هكذا في أبواب؛ قد وضع أمام النحويين منهجاً للتصنيف يتبعونه، فيقسمون مسائل كتبهم أبواباً نحوية، يجمعون فيها كل ما يتعلق بالمسألة أو بالأداة<sup>(١)</sup>.

والأمثلة على ذلك:

ما قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَنَظُرُ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] من (نَشَرْتُ) التي هي ضدُّ (طَوَيْتُ) وقال بعضهم (نُنْشِزُهَا)؛ لأنه قد تجتمع (فَعَلْتُ) و(أَفْعَلْتُ) كثيراً في معنى واحد تقول: (صَدَدْتُ) و(أَصَدَدْتُ)، وقد قال: (ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرُهُ) وقال بعضهم: (نُنْشِزُهَا) أي: نَرْفَعُهَا. تقول: (نَشَرَ هَذَا) و(أَنْشَرْتُهُ)، وقال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ إذا عَنَى نفسه، وقال بعضهم: (قال اعْلَمْ) جزم على الأمر كما يقول: اعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ كَانَ كَذَا وَكَذَا، كأنه يقول: ذاك لغيره وإنما ينبه نفسه، والجزم أجود في المعنى، إلا أنه أقل في القراءة، والرفع قراءة العامة، وبه نقرأ<sup>(٢)</sup>.

يظهر من هذا مدى ما كان عليه الأخفش من تأثر وتأثير بالنحو والصرف، انعكس على كتابه في قوة بنيانه، ومتانة مادته، فسبب تأليف الكتاب -وهو طلب عالم في العربية من عالم بالعربية- كأن له الأثر في أن يكون هذا الكتاب أشبه ما يكون كتاب نحو جمع علوم العربية، فظهر ذلك جلياً.

(١) انظر: سعيد بن مسعدة الأخفش، "معاني القرآن"، تحقيق هدى محمود قراءة، (ط ١)، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١١هـ)، ص: ٢٦ بتصرف.

(٢) سعيد بن مسعدة الأخفش، "معاني القرآن"، تحقيق هدى محمود قراءة ص: ١٩٨.

## ● تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)<sup>(١)</sup>:

يُعدُّ ابن قتيبة موسوعة لغوية؛ حيث تجلت علومه في تأليفه في مشكل القرآن وغيره ومشكل الحديث وغيره، وقد برز اهتمامه في الدفاع عن القرآن الكريم والسنة النبوية ورد شبه الطاعنين.

جاء هذا الكتاب لبيان مشكل القرآن، وذكر في مقدمته فضل القرآن الكريم، ثم سرد بعض مطاعن الطاعنين على كتاب الله، ثم عقد أبواباً للرد عليها.

ثم بَوَّب أبواباً للمجاز وفَصَّل فيه، ثم انتهى إلى الحديث عن مشكل سور القرآن، فيذكر ما في السورة من مشكل ثم يؤوِّله، ولكنه لم يلتزم ترتيب المصحف، وإنما حسب ما يظهر له من مشكلها، ثم ختم الكتاب بالحديث عن المشترك ونيابة حروف المعاني عن بعضها.

وقد اعتمد في شواهد على ثلاثة مصادر هي: القرآن الكريم وقراءاته، والحديث النبوي الشريف، والشعر العربي وما يتعلق به من علوم العربية تجلت فيها براعته الأدبية، وإمامته اللغوية.

### سبب تأليفه للكتاب:

بيّن في مقدمته سبب تأليف الكتاب فقال: "وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون ولغوا فيه وهجروا، واتبعوا ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، بأفهام كليلية، وأبصار عليلية، ونظر مدخول، فحرّفوا الكلام عن مواضعه، وعدلوه عن سبله، ثم قضوا عليه بالتناقض، والاستحالة، واللحن، وفساد النظم، والاختلاف.... فأحببت أن أنضح عن كتاب الله، وأرمي من ورائه بالحجج النيرة، والبراهين البينة، وأكشف للناس ما يلبسون؛ فألفت هذا الكتاب، جامعاً لتأويل مشكل القرآن، مستنبطاً ذلك من التفسير بزيادة في

---

(١) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، سكن بغداد، وولي قضاء دينور، وكان رأساً في اللغة العربية متفنناً في العلوم، روى عن: إسحاق بن راهويه، وأبي حاتم السجستاني، وعنه: ابنه أحمد وابن درستويه الفارسي، له: غريب القرآن، وغريب الحديث، ومشكل القرآن، ومشكل الحديث، توفي سنة ٢٧٦هـ، انظر: ابن خلكان، "وفيات الأعيان"، ٣: ٤٢؛ والذهبي، "سير أعلام النبلاء"، ١٣: ٢٩٦.

الشرح والإيضاح، وحاملا ما لم أعلم فيه مقالا لإمام مطلع - على لغات العرب؛ لأري به المعاند موضع المجاز، وطريق الإمكان، من غير أن أحكم فيه برأي، أو أقضي عليه بتأويل<sup>(١)</sup>.

فتبين أن سبب تأليفه الكتاب كان للرد على هؤلاء الطاعنين والذب عن كتاب الله تعالى من خلال إزالة الإشكال والغموض عما في كتاب الله تعالى من كلمات أو ألفاظ قد ينشأ عنها استشكل في ذهن السامع، فشبه الطاعنين ودعاوهم المناوئة كانت سببا لتأليفه هذا الكتاب ردا عليها ودحضا لها.

### أثر سبب التأليف وشواهد:

يقول ابن قتيبة: "فألفت هذا الكتاب جامعا لتأويل مشكل القرآن، مستنبطا ذلك من التفسير بزيادة في الشرح والإيضاح، وحاملا ما أعلم فيه مقالا لإمام مطلع على لغات العرب، لأري المعاند موضع المجاز، وطريق الإمكان، من غير أن أحكم فيه برأي، أو أقضي عليه بتأويل، ولم يجز لي أن أنص بالإسناد إلى من له أصل التفسير، إذ كنت لم أقصر على وحي القوم حتى كشفته، وعلى إمامهم حتى أوضحته، وزدت في الألفاظ ونقصت، وقدمت وأخرت، وضربت لذلك الأمثال والأشكال، حتى يستوي في فهمه السامعون"<sup>(٢)</sup>.

فقد كانت عنايته بالرد على الشبه التي تثار حول نصوص الشرع، قاصدا إلى كشف المبهم وإيضاح الملتبس، ملتزما بالمنهج العلمي في ذلك. ويظهر أثر السبب في التأليف جليا على الكتاب حيث عقد بابا للتناقض والاختلاف، وجرت على ذلك تضاعيف الكتاب.

مثاله: "فأما ما نخلوه من التناقض في مثل قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩]، وهو يقول في موضع آخر: ﴿فَوَرَّيْكَ لَنَسْتَلَنَّهِنَّ أجمعِينَ﴾ [٩٢] عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ [الحجر: ٩٢، ٩٣]، فالجواب في ذلك: أن يوم القيامة يكون كما قال

(١) عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، "تأويل مشكل القرآن"، تحقيق إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ص: ٢٣.

(٢) عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، "تأويل مشكل القرآن"، تحقيق إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ص: ٢٣.

الله تعالى: ﴿مَقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤] <sup>(١)</sup>.

فنلاحظ أنه يورد المطعن ويحجب عليه دحضا له وردا، وقد لزم مقصده في الذب عن القرآن، بكل ما أوتي من قوة بيانية ولسان فصيح يعجز الأعداء عن محاولة النيل من القرآن أو تشويه صورته.

### ● غريب القرآن لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ):

هذا الكتاب هو امتداد للكتاب السابق ومكمل له، فغريب القرآن جزء من مشكل المعنى.

وقد أفرد ابن قتيبة رغبة في التوضيح مع الإجمال، فكأنه اختصار للكتاب السابق، ولعل كثرة تصانيفه جعلته يختصر بعضها، وهذا ظاهر في هذين الكتابين. وقد بدأ هذا الكتاب ببيان أسماء الله الحسنى وصفاته العلى وتأويلها واشتقاقها، ثم ذكر كلمات كثر ترددها في القرآن الكريم، ثم بين الغريب على ترتيب سور القرآن الكريم. سبب تأليفه للكتاب:

وأما سبب تأليفه للكتاب فقد بينه أيضا في مقدمته، فقال: "وغرشنا الذي امتثلناه في كتابنا هذا: أن نختصر ونكمل، وأن نوضح ونجمل، وأن لا نستشهد على اللفظ المبطل، ولا نكثر الدلالة على الحرف المستعمل؛ وأن لا نحشو كتابنا بالنحو وبالحديث والأسانيد؛ فإننا لو فعلنا ذلك في نقل الحديث: لاحتجنا إلى أن نأتي بتفسير السلف - رحمة الله عليهم - بعينه، ولو أتينا بتلك الألفاظ كان كتابنا كسائر الكتب التي ألفها نقلة الحديث؛ ولو تكلفنا بعد اقتصاص اختلافهم، وتبيين معانيهم، وفتح جملهم بألفاظنا، وموضع الاختيار من ذلك الاختلاف، وإقامة الدلائل عليه، والإخبار عن العلة فيه؛ لأسهنا في القول، وأطلنا الكتاب، وقطعنا منه طمع المتحفظ، وبعادناه من بغية المتأدب، وتكلفنا من نقل الحديث ما قد وقيناه وكفيناه" <sup>(٢)</sup>.

(١) عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، "تأويل مشكل القرآن"، تحقيق إبراهيم شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية): ٤٦.

(٢) عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، "غريب القرآن"، تحقيق أحمد صقر، (بيروت: دار الكتب العلمية مصورة عن الطبعة المصرية، ١٣٩٨هـ)، ص: ٣.

فبين أن سبب تأليفه وقصده هو البيان مع الاختصار والتوضيح مع الإجمال، وتقريب المعنى للمتلقي لاسيما المبتدي، وقد يكون هذا سببا عاما في التأليف، وهو الهدف من التأليف، وليس سببا خاصا لتأليف هذا الكتاب بعينه، لاسيما مع معرفتنا بأنه من المكثرين من التأليف.

وما اعتمده ابن قتيبة في كتابه المشكل هو نفس ما اعتمده أيضا في كتابه: الغريب، لدرجة أنه يكاد يتحد في منهجه وسياقه إضافة إلى اتجاهه اللغوي المتين في قصده، العظيم في مبناه، الكريم في مغراه.

### المطلب الثاني: الاتجاه العقدي في التأليف:

يدخل تحت هذا النوع الاتجاهات العقدية في المؤلفات التفسيرية للفرق والمذاهب لاسيما القديمة منها، وإن كان داخلا في التفسير بالرأي، إلا أنه أُفرد لأهميته، ذلك أن كثيرا من الفرق نشأت في تلك الفترة وظهرت مؤلفات تفسيرية تخدم تلك التوجهات العقدية، كتفاسير المعتزلة والشيعة والخوارج والصوفية، ثم إن منها ما اندثر ومنها ما بقي وتشعب، ومن هذه الفرق الإباضية، وهي في صراع مع مخالفيها الذين يلصقونها بالخوارج، وأصحابه ينكرون ذلك ويفرضونه<sup>(١)</sup>.

وفي تتبعنا لتدرج علم التفسير وتطور مراحلها، نلاحظ أن مقصد التفسير الذي كان عليه في بداياته متمركز حول النص الذي يراد بيانه، وتوضيحه ليخرج من دائرة خفاء المعنى إلى ظهوره، ومن إجماله إلى تفصيله، ثم زاغ بعض المنتسبين إليه ليحوره إلى التمركز حول آرائهم وعقائدهم ومذاهبهم وثقافتهم، وهذا ما نلمحه هنا، ومن تلك التفاسير:

#### ● تفسير الكتاب العزيز لهود بن محمّد الهواري (ت ٢٩٠هـ)<sup>(٢)</sup>:

اشتهر هود بن محمّد بتفسيره، ويعد عمدة عند الإباضية، ومن أبرز التفاسير

(١) انظر: فهد بن عبد الرحمن الرومي، "اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر"، (ط ١)، السعودية: رئاسة إدارات البحوث العلمية، (١٤٠٧هـ)، ١: ٣٥.

(٢) هو هود بن محمّد الهواري الأوراسي، مفسر من علماء الإباضية وأحد مراجعهم، له تفسير الكتاب العزيز، توفي سنة ٢٩٠هـ، انظر: عادل نويهض، "معجم المفسرين"، تقديم الشيخ حسن خالد، (ط ٣)، بيروت: مؤسسة نويهض القافية، (١٤٠٩هـ)، ٢: ٧١٣.

عندهم<sup>(١)</sup>، اختصر فيه تفسير يحيى بن سلام البصري (ت ٢٠٠هـ)، لا يختلف عنه إلا أن هوداً تدخل فيه في المواطن التي أراد فيها تأييداً لمذهبه وعقيدته الإباضية، مع حذفه لكثير من الأحاديث والآثار التي لا توافق أصول مذهبهم مما أورده يحيى بن سلام.

بدأه بمقدمة يسيرة في علوم القرآن، ثم بدأ تفسير الآيات، بدأ من سورة الفاتحة وحتى الناس يفسرها بالقرآن وبالسنة وأقوال الصحابة والتابعين، ويكثر من الإسرائيليات<sup>(٢)</sup>.

### سبب تأليفه الكتاب:

ذكر محقق الكتاب أن أول هذا الكتاب مفقود، فلم نثر على نص له يوضح سبب تأليفه، إلا أن المحقق قد استنبط سبب تأليف الكتاب، فذكر أن تفسير يحيى بن سلام قد كان منتشراً في الغرب الإسلامي، لكنه مع مخالفته له في بعض معتقده جعل المؤلف يعيد النظر فيه، فكانه قد كتبه كإعادة إنتاج لتفسير يحيى بن سلام ولكن بحسب ما كان يعتقد هو<sup>(٣)</sup>، فأراد أن يجعل كتابه محل الكتاب الذي قد انتشر في بلاده، -والذي يخالف مذهبهم- بطريقة توهم على طالبيه، فكتاب ابن سلام موجود ولكن بعقيدة هود، والله أعلم.

واتجاه الهواري واضح في أنه بنى تفسيره على المأثور والرأي وجعل فيه مساحة رحبة لإحلال ما يراه من آراء إباضية ومسائل عقدية.

---

(١) الإباضية: هي إحدى فرق الخوارج، تنسب إلى مؤسسها عبد الله بن إباح التميمي، يقولون بكفر مرتكب الكبيرة، وقد جعلوا كفار هذه الأمة ويعنون بهم مخالفينهم من أهل القبلة ليسوا مؤمنين ولا مشركين، وتقبل شهادتهم، انظر: عبد القاهر بن طاهر الأسفراييني، "الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية"، (ط ٢، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٧م)، ص ٨٢؛ ومحمد بن عبد الكريم الشهرستاني، "الملل والنحل"، تحقيق أمير مهنا وعلي فاعور، (ط ٣، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٤هـ)، ١٥٦-١٥٧.

(٢) انظر: محمد بن رزق السلمي، "التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا"، (ط ١، السعودية: دار ابن الجوزي (رسالة دكتوراه)، ١٤٢٦هـ)، ٢: ٨٠٤-٨١٧.

(٣) انظر: هود بن محكم الهواري، "تفسير كتاب الله العزيز"، تحقيق بالحاج سعيد شريفي، (ط ١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠م)، ١: ٣٤.

### أثر سبب التأليف وشواهد:

تبين أن سبب تصنيف هذا الكتاب هو: إعادة صياغة تفسير يحيى بن سلام البصري وفقاً لتأثير المعتقد، وإبرازاً لآراء الإباضية.

ولا شك أنها فرصة كبيرة لنشر ما يروق له من قضايا وأصول مذهبه في ثنايا كلام غيره وهو تفسير يحيى بن سلام - لاسيما وأنه كان مشهوراً في المغرب الإسلامي -، حتى يكون الأمر موهما لغيره فتنسب الزيادات التي زادها هود على كلام يحيى بن سلام لابن سلام نفسه، ومن هنا يصبح التفسيران تفسيراً واحداً ينسب إلى هود بن محكم دون النظر إلى الاختصار أو الحذف في بعض الأحيان. ولذا وجد الإباضية - في هذا التفسير - مناخاً مناسباً ومرجعاً صالحاً لأفكارهم ومعتقداتهم، والتي من خلالها فسروا القرآن على منوالها، وحثتهم في ذلك كلام أئمتهم مثل هود بن محكم وغيره.

ونرى أن هذا السبب قد انعكس على تفسيره في نواح عدة، وتأثر به إما تأثر حتى أصبح تفسيره إباضياً خالصاً، ومن قرأ في بعض فقرات هذا الكتاب يجد ذلك واضحاً بلا خفاء.

والدليل على ذلك: أن الهواري - كغيره من علماء الإباضية - فسّر الآيات التي صرحت بوقوع الرؤية في الآخرة على غير وجهها الصحيح، مثاله: "قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣] بمعنى الانتظار، وأن الناس في الآخرة منتظرون متى يأذن الله لهم في دخول الجنة، أو منتظرون ثواب ربها، قال: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۝٢٢﴾ أي: ناعمة، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ أي: تنتظر الثواب، وهي وجوه المؤمنين<sup>(١)</sup>. وهذا مخالف لعقيدة أهل السنة والجماعة؛ لثبوت رؤية الله تعالى في الآخرة بنصوص القرآن والسنة.

ولا شك أن تفسير الهواري هذا هو انعكاس لفكر الإباضية المتطرف في كثير من مراحل، والذي هو فرع عن فكر الخوارج وما بثوه من أباطيل وترهات يبرأ منها تفسير القرآن ومعانيه العالية.

(١) الهواري، "تفسير الكتاب العزيز"، ٤: ٤٤٤.

### المطلب الثالث: أسباب التأليف في الاتجاه العقلي:

هذه هي أبرز تفاسير الرأي التي وقفت عليها في القرن الثالث الهجري، تنوعت مشاربها واختلفت أسباب تأليفها، وقد كان لاختلاف مشارب أصحابها وأقطارهم وأسباب التأليف الأثر في هذه التفاسير واتجاهها، وقد رأينا أن أسباب التأليف في هذا الاتجاه قد انحصرت -يقينا أو ظنا حسب الاجتهاد- في خمسة أسباب:

١. إبراز المذهب النحوي، وهذا وإن كان بارزا بشكل ظاهر في معاني القرآن لقطرب؛ فإنه لا يبعد أن يكون أيضا سببا لأضرابه من النحويين كالفراء وأبي عبيدة والأخفش.

٢. الإجابة إلى السؤال، كما هو الحال في معاني القرآن للفراء، ومجاز القرآن لأبي عبيدة، ومعاني القرآن للأخفش.

٣. الرد على الطاعنين ودحض شبههم، كما فعل ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن.

٤. الاختصار والإيجاز، تنميما للفائدة ومراعاة لحال المتلقي، كما صنع أيضا ابن قتيبة في غريب القرآن.

٥. التعديل وإعادة الإنتاج بدافع التأثير العقدي، بقطع النظر عن صحة فعله وسلامة قصده، كما صنع هود الهواري في تفسير الكتاب العزيز، الذي هو تفسير يحيى ابن سلام بصياغة جديدة على عقيدة الإباضية.

نلاحظ من خلال هذه الأسباب أن التفاسير اللغوية قد اشتركت في سبب تأليفها -إلا قطربا وابن قتيبة-، حيث رأينا أن سبب تأليفها هو سؤال تلاميذهم أو أصحابهم أو جلسائهم أو طلبهم لذلك، فكان التأليف إجابة لهذا السؤال، فهذا الفراء يسأله عمر بن بكير أن يجمع له أصولا أو أن يجعل له كتابا يرجع إليه ففعل<sup>(١)</sup>، وهذا أبو عبيدة؛ يُسأل عن قضية فينقدح في ذهنه العزم على وضع كتاب فيها وفي أشباهها<sup>(٢)</sup>، وكذا الشأن مع الأخفش، فإنه سأل الكسائي أن يؤلف له كتابا في معاني القرآن فيجيبه إلى سؤاله<sup>(٣)</sup>، مع

(١) سبق ذكره في هذا البحث.

(٢) سبق ذكره في هذا البحث.

(٣) سبق ذكره في هذا البحث.

اشتراكهم جميعا في إبراز مذهبهم النحوي.

كما يظهر أن ابن قتيبة قد وقف على مطاعن للمناوئين- لاسيما مع عصر كثرت فيه المذاهب وتشعبت الفرق، ونُقلت فيه العلوم وانتشرت الزندقة والفلسفة-، فكان كتابه موسعا في الرد عليها وإبطالها.

ثم لما كان متوسعا في رد الشبه والمطاعن في تأويل مشكل القرآن قصد إلى وضع مؤلف يكون مختصرا بعيدا عن التوسع والتشعب، فيه بيان المعنى بطريق واضح وقريب، ألف كتابه غريب القرآن.

## الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فبفضله سبحانه تم هذا البحث، وقد خلصت فيه إلى نتائج من أهمها:

١. أن هذا المبحث من مباحث علوم القرآن لم يطرق سابقا -حسب علمي- إلا بشكل فردي لكل مفسر على حدة، ويعد مبحثا جديدا وجديرا بالبحث والاهتمام وأن توجه إليه الدراسات بأنواعها.

٢. أن التفسير كان مستقلا بالتدوين منذ بداية التدوين، وإن كان الأعم الأغلب أنه كان بابا من أبواب الحديث في النسخ الحديثة.

٣. أن التأليف في التفسير في القرن الثالث الهجري قد تنوعت اتجاهاته فكان منه النقلي والعقلي.

٤. أن أسباب التأليف في القرن الثالث قد انحصرت -حسب ما توصلت له- في ستة أسباب، ما كان من قبيل الجمع للروايات الحديثية وحفظها وتبليغها، أو إبراز المذهب النحوي، أو الإجابة على السؤال، أو الرد على الطاعنين ودحض الشبه، أو الاختصار والإيجاز، أو التعديل وإعادة الصياغة بدافع التأثير العقدي.

٥. أن أسباب التأليف في التفاسير اللغوية تكاد تتشابه في الإجابة إلى طلب السائل.

٦. أن أسباب التأليف تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في منهج المفسر، وإن كانت متداخلة مع خلفية المفسر وتخصصه العلمي في التأثير.

وبناء على ذلك فإنني أوصي بدراسة أسباب التأليف في التفسير بشكل عام أو تخصيصه بقطر من أقطار العالم الإسلامي، كتفاسير المغاربة أو المشاركة أو تفاسير الشاميين ونحو ذلك، وأسباب التأليف فيها، ليسهم في إكمال هذا المبحث وتحقيق الهدف منه وإبراز نتائجها وتأثيرها في التفسير.

والله أسأل أن يجعل ما كتبتة حجة لي لا علي، وأن يغفر ذنوبي ويعفو عن خطأي وتقصيري، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين.

### المصادر والمراجع

- الأخفش، سعيد بن مسعدة. "معاني القرآن". تحقيق هدى محمود قراعة. (ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١١هـ).
- الأسفرايني، عبد القاهر بن طاهر. "الفرق بين الفرق وبيان الفرق الناجية". (ط٢، بيروت: دار الآفاق الجديدة، ١٩٧٧م).
- الإشيلي، محمد بن الحسن. "طبقات النحويين واللغويين". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط٢، بيروت: دار المعارف).
- الأنباري، عبدالرحمن بن محمد. "نزهة الألباء في طبقات الأدباء". تحقيق إبراهيم السامرائي. (ط٣، الأردن: مكتبة المنار، ١٤٠٥هـ).
- البغدادي، أحمد بن علي الخطيب. "تاريخ بغداد". تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ).
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. "مجموع الفتاوى". جمع عبدالرحمن بن قاسم. (المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ١٤١٦هـ).
- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. "مقدمة في أصول التفسير". (ط١، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٨٠م).
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. "المنتظم في تاريخ الأمم والملوك". تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ).
- الحموي، ياقوت بن عبدالله. "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء". تحقيق إحسان عباس. (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤هـ).
- الخراساني، سعيد بن منصور. "التفسير من سنن سعيد بن منصور". تحقيق د. سعد الحميد. (ط١، الرياض: دار الصميعي، ١٤١٧هـ).
- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد. "مقدمة ابن خلدون". تحقيق عبدالله الدرويش. (ط١، دمشق: دار البلخي، ١٤٢٥هـ).
- ابن خلكان، أحمد بن محمد. "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان". تحقيق إحسان عباس. (ط٧، بيروت: دار صادر، ١٩٩٤م).
- الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن. "سنن الدارمي". تحقيق نبيل الغمري. (ط١، بيروت: دار

البشائر، ١٤٣٤هـ).

الداوودي، محمد بن علي. "طبقات المفسرين". (بيروت: دار الكتب العلمية).

الذهبي، محمد بن أحمد. "تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام". تحقيق بشار عواد

معروف. (ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣م).

الذهبي، محمد بن أحمد. "سير أعلام النبلاء". تحقيق بإشراف شعيب الأرنؤوط. (ط٣،

القاهرة: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ).

الذهبي، محمد حسين. "التفسير والمفسرون". (القاهرة: مكتبة وهبة).

الرومي، فهد بن عبد الرحمن. "اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر". (ط١، السعودية:

رئاسة إدارات البحوث العلمية، ١٤٠٧هـ).

الرومي، فهد بن عبد الرحمن. "دراسات في علوم القرآن الكريم". (ط١٢، الرياض:

١٤٢٤هـ).

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. "البرهان في علوم القرآن". تحقيق محمد أبو الفضل

إبراهيم. (ط١، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ).

سزكين، فؤاد. "تاريخ التراث". ترجمة د. محمود حجازي. راجعه د. عرفة مصطفى. ود.

سعيد عبد الرحيم. (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١١هـ).

السلمي، محمد بن رزق. "التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا". (ط١، السعودية: دار ابن

الجوزي. رسالة دكتوراه، ١٤٢٦هـ).

الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم. "الملل والنحل". تحقيق أمير مهنا وعلي فاعور. (ط٣،

بيروت: دار المعرفة، ١٤١٤هـ).

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. "الوافي بالوفيات". تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركلي

مصطفى. (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ).

الصنعاني، عبد الرزاق بن همام. "تفسير عبد الرزاق". دراسة وتحقيق د. محمود محمد عبده.

(ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ).

الصنعاني، عبد الرزاق بن همام. "تفسير عبد الرزاق المسمى تفسير القرآن العزيز". تحقيق د.

عبد المعطي أمين قلعجي. (بيروت: دار المعرفة).

الطبري، محمد بن جرير. "جامع البيان في تأويل القرآن". تحقيق أحمد محمد شاكر. (ط١،

- بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ).
- الطيبار، مساعد بن سليمان. "التفسير اللغوي للقرآن الكريم". (ط١، الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٣٢هـ).
- أبو عبدة، معمر بن المثنى. "مجاز القرآن". تحقيق محمد فؤاد سزكين. (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ).
- العدوي، أحمد بن يحيى. "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار". (ط١، أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٤٢٣هـ).
- ابن عطية، عبدالحق بن غالب. "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق عبدالسلام عبدالشافي (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).
- الفراء، يحيى بن زياد. "معاني القرآن". تحقيق أحمد النجاشي وآخرون. (ط١، مصر: دار المصرية للتأليف).
- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم. "تأويل مشكل القرآن". تحقيق إبراهيم شمس الدين. (بيروت: دار الكتب العلمية).
- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم. "غريب القرآن". تحقيق أحمد صقر. (بيروت: دار الكتب العلمية مصورة عن الطبعة المصرية، ١٣٩٨هـ).
- قطرب. محمد بن المستنير. "معاني القرآن وتفسيره ومشكل إعرابه". تحقيق محمد لقيرز. (الجزائر: جامعة الحاج خضر باتنة، رسالة دكتوراه، ١٤٣٦/١٤٣٧هـ).
- القفطي، علي بن يوسف. "إنباه الرواة على أنباه النحاة". تحقيق محمد أبو الفضل. (ط١، القاهرة: دار الفكر، ١٤٠٦هـ).
- الكشي، عبد بن حميد. "قطعة من تفسير عبد بن حميد". اعتنى به مخلف بنية العرف. (ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٥هـ).
- المالكي، إسماعيل بن إسحاق. "أحكام القرآن". تحقيق د. عامر حسن صبري. (ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٦هـ).
- المزي، يوسف بن عبدالرحمن. "تهذيب الكمال في أسماء الرجال". تحقيق د. بشار عواد معروف. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠هـ).
- ابن النديم، محمد بن إسحاق. "الفهرست". تحقيق إبراهيم رمضان (ط٢، بيروت: دار

المعرفة، ١٤١٧هـ).

ابن نقطة، محمد بن عبد الغني. "التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد". تحقيق كمال يوسف الحوت (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ).

نويهض، عادل. "معجم المفسرين". تقديم الشيخ حسن خالد. (ط٣)، بيروت: مؤسسة نويهض القافية، ١٤٠٩هـ).

الهاشمي، محمد بن سعد. "الطبقات الكبرى". تحقيق إحسان عباس. (ط١)، بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م).

الهوري، هود بن محكم. "تفسير كتاب الله العزيز". تحقيق بالحاج سعيد شريف. (ط١)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٠م).

اليافعي، عبد الله بن أسعد. "مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان". عناية خليل المنصور، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ).

### Bibliography

- Al-Akfash, Saeed bin Mas'ada. "Ma'ani Al-Qur'an". investigated by Huda Mahmoud Qarā'a. (1<sup>st</sup> ed, Cairo: Al-Khanji Library, 1411AH).
- Al-Asfarāyeni, Abdul-Qahir bin Tahir. "Al-Farq Baina Al-Firaq". (2<sup>nd</sup> ed, Beirut: Dār Al-Afāq Al-Jadidah, 1977).
- Al-Ishbili, Muhammad bin Al-Hassan. "Tabaqāt Al-Nahwiyeen wa Al-Lughawiyeen". investigated by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. (2<sup>nd</sup> ed, Beirut: Dār Al-Ma'ārif).
- Al-Anbāri, Abdurrahman bin Muhammad. "Nazhat Al-Albā Fee Tabaqāt Al-Oudabā". Investigated by Ibrahim Al-Samurā'i. (3rd ed, Jordan: Al-Manar Library, 1405).
- Al-Baghdadi, Ahmad bin Ali Al-Khatib. "Tarikh Baghdad". Investigated by Mustapha Abdul-Qadir 'Atta. (1<sup>st</sup> ed, Beirut: Dār Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1417AH).
- Ibn Taymiyyah, Ahmad bin Abdul Halim. "Majmou' Al-Fatāwā". Abdul Rahman bin Qasim collection. (Al-Madinah: King Fahd Complex for the Printing of the Noble Quran, 1416AH).
- Ibn Taymiyyah, Ahmad bin Abdul Halim. "Muqaddima Fee Ousoul Al-Tafsir". (1<sup>st</sup> ed, Beirut: Dār Al-Hayat Library, 1980).
- Al-Hamawi, Yaqout bin Abdullah. "Irshād Al-Areeb Ilā Ma'refat Al-Adeeb". Investigated by Ihsān Abbās. (1<sup>st</sup> ed, Beirut: Dār Al-Gharb Al-Islami, 1414AH).
- Al-Khurasāni, Sa'eed bin Mansour. "Al-Tafsir". Investigated by dr. Sa'd Al-Hamid (1st ed, Riyadh: Dār Al-Sumaei, 1417).
- Ibn Khaldoun, Abdurrahman bin Muhammad. "Muqaddimat Ibn Khaldoun". Investigated by: Abdullah Dirwish (1st ed, Damascus: Dār Al-Balkhi, 1425AH).
- Ibn Khillikan, Ahmad bin Muhammad. "Wafayāt Al-A'yānwa Anbā Abnā Al-Zamān". Investigated by Ihsan Abbas. (7<sup>th</sup> ed, Beirut: Dār Sadir, 1994).
- Al-Dārimi, Abdullah bin Abdurrahman. "Sunan Al-Dārimi". Investigated by Nabil Al-Ghamry. (1<sup>st</sup> ed, Beirut: Dār Al-Bashā'ir, 1434AH).
- Al-Dawoudi, Muhammad bin Ali. "Tabaqāt Al-Mufasssireen". (Beirut: Dār Al-Kutub Al-Ilmiyyah).
- Al-Dhahabi, Muhammad bin Ahmad. "Tārīkh Al-Islām wa Wafayāt Al-Mashāhir wa Al-A'lām". Investigated by Bashār 'Awwād. (1<sup>st</sup>, Ed, Dār Al-Gharb Al-Islami, 2003).
- Al-Dhahabi, Muhammad bin Ahmad. "Siyyar A'lām Al-Nubalā". investigated by Shoaib Al-Arnaout. (3rd floor, Cairo: Dār Al-Resala, 1405).
- Al-Dhahabi, Muhammad Hussein. "Al-Tafsir wa Al-Mufasiroun". (Cairo: Maktabat Wahba).
- Al-Roumi, Fahd bin Abdurrahman. "Itijāhāt Al-Tafsir Fee Al-Qarn Al-Rābi' Al-'Ashar". (1<sup>st</sup>, ed, Saudi Arabia: Presidency of Scientific Research Departments, 1407AH).

- Al-Roumi, Fahd bin Abdul Rahman. "Dirāsātun Fee 'Ouloum Al-Quran". (12th ed, Riyadh: 1424 AH).
- Al-Zarkashi, Badr Al-Deen Muhammad bin Abdullah. "Al-Burhān Fee 'Oloum Al-Quran". Investigated by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim. (1<sup>st</sup> ed, Beirut: Dār Al-Ahyaa Al-Arabiya, 1376 AH).
- Sazkine, Fuād. "Tārikh Al-Turath". Translate dr. Mahmoud Hijazy. Dr. Arafa Mustapha. And Dr. Sa'eed Abdul Rahim. (Riyadh: Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 1411AH).
- Al-Sulami, Muhammad bin Rizq. "Al-Tafsir wa Al-Mufasiroun fee Gharb Ifriqiya". (1<sup>st</sup> ed, Saudi Arabia: Dār Ibn Al-Jawzi, Ph.D. Thesis, 1426 AH).
- Al-Safadi, Salāh Al-Deen Khalil bin Aibak. "Al-Wāfi Be Al-Wafayāt." investigated by Ahmad Arnaout and Turki Mustafa. (Beirut: Dār EhyaaAttorath, 1420).
- Al-San'āni, Abd Al-Razāq bin Hammam. "Tafseer Abd Al-Razzāq". Investigated by dr. Mahmoud Muhammad Abdu. (1<sup>st</sup> ed, Beirut: Dār Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1419 AH).
- Al-San'aani, Abd Al-Razzāq bin Hammam. "Tafseer Abd Al-Razzāq". Investigated by dr. Abd Al-Mu'ty Amin Qal'aji. (Beirut: Dār Al-Ma'arefa).
- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir. "Jami' Al-Bayān". Investigated by Ahmad Muhammad Shakir. (1<sup>st</sup> ed, Beirut: Muassat Al-Resala, 1420 AH).
- Al-Tayyār, Musa'id bin Suleiman. "Al-Tafsir Al-Lugawi Lil Al-Quran Al-Kareem". (1<sup>st</sup> ed, Riyadh: Dār Ibn Al-Jawzi, 1432 AH).
- Abu 'Ubaidah, Mu'mmar bin Muthanna. "Majaaz Al-Quraan". Investigated by Muhammad Fuad Sazkine. (Cairo: Al-Khanji Library, 1381 AH).
- Al-'Adawi, Ahmad bin Yahya. "Masālik Al-Abṣār Fee Mamālik Al-Amṣār" (1<sup>st</sup> ed, Abu Dabi: The Cultural Foundation, 1423 AH).
- Ibn 'Attiyyah, Abdul Haq Bin Ghalib. "Al-Muharrar Al-Wajeez Fee Tafseer Al-Kitab Al-Aziz". Investigated by: Abd Al-Salām Abd Al-Shafi (1st ed, Beirut: Dār al-Kutub al-Ilmiyya, 1422 AH).
- Al-Farrā, Yahya bin Ziyad. "Ma'āni Al-Quran". Investigation by Ahmad Al-Najati et el. (1<sup>st</sup> ed, Egypt: Dār Al-Masriyyah li Al-Ta'lif).
- Ibn Qutaiba, Abdullah bin Muslim. "Ta'weel Mushkil Al-Quran". Investigation by Ibrahim Shams Al-Deen. (Beirut: Dār Al-Kutub Al-Ilmiyyah).
- Ibn Qutaiba, Abdullah bin Muslim. "Ghareeb Al-Quran". Investigation by Ahmad Saqr. (Beirut: Dār Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1398 AH).
- Qutrub. Muhammed bin Al-Mustanir. "Ma'ani Al-Quran". Investigation by Muhammad Quriz. (Algeria: Hajj Khadr Banta University, Ph.D. thesis, 1436 AH).
- Al-Qafati, Ali bin Yousuf. "Inbāh Al-Ruwāh alā Anbāh Al-Nuhāh". Investigation by Muhammad Abu Al-Fadl. (1<sup>st</sup> ed, Cairo: Dār Al-Fikr, 1406 AH).

- Al-Kishi, Abd Bin Hamid. "Qit'ah min Tafiri 'Abd bin Hamid". Care by Muklif Bunay Al-'Arf. (1<sup>st</sup> ed, Beirut: Dār Ibn Hazm, 1425 AH).
- Al-Maliki, Ismail bin Ishaq. "Ahkām Al-Qur'an". Investigation by dr. 'Amir Hassan Sabry. (1<sup>st</sup> ed, Beirut: Dār Ibn Hazm, 1426 AH).
- Al-Mazzy, Youssuf bin Abdurrahman. "Tahdheeb Al-Kamāl Fee Asmā Al-Rijāl". Investigation by dr. Bashār 'Awwād Ma'rouf. (1<sup>st</sup> ed, Beirut: Muassat Al-Resala, 1400 AH).
- Ibn Al-Nadim, Muhammad bin Ishaq. "Al-Fihrist". Investigation by Ibrahim Ramadan (2<sup>nd</sup> ed, Beirut: Dār Al-Ma'rifa, 1417 AH).
- Ibn Nuqta, Muhammad bin Abd Al-Ghani. "Al-Taqqeed Li Ma'arefat Ruwāt Al-Sunan wa Al-Masāneed". Investigation by Kamal Youssuf Al-Hout (1<sup>st</sup> ed, Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Alami, 1408 AH).
- Nuwaihid, 'Adil. "Mu'jam Al-Mufasireen". Presentation of Sheikh Hassan Khalid. (3<sup>rd</sup> ed, Beirut: Nuwaihīd Al-Qāfiyyah, 1409 AH).
- Al-Hashemi, Muhammad bin Sa'd. "Al-Tabaqāat Al-Kubrā". Investigation by Ihsan Abbas. (1<sup>st</sup> ed, Beirut: Dār Sadir, 1968).
- Al-Hawari, Houd bin Mahkam. "Tafseer Kitāb Allah Al-Aziz". Investigation by Hajj Sa'eed Sharifi. (1<sup>st</sup> ed, Beirut: Dār Al-Gharb Al-Islami, 1990).
- Al-Yāfi'ee, Abdullah bin As'ad. "Mer'āt Al-Jinān wa 'Ibrat Al-Yaqzān fee Ma'rifat mā Yu'tabarr min Hawādith Al-Zamān". Care of Khalil Al-Mansour. (1<sup>st</sup> Ed, Beirut: Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1417 AH).



## The contents of this issue

| No. | Researches                                                                                                                                                                                                                                                                                               | The page |
|-----|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------|
| 1)  | <b>The Method of Imam Al-Thaalabi - may Allah have mercy on him - in choosing Qira'at (different types of Quranic Readings) Through his Tafsir titled: Al-Kashf wa Al-Bayān 'an Tafsir Al-Quran Representation and Study</b><br>Dr. Abdullaah bin Ataullaah Al-Husaini                                   | 9        |
| 2)  | <b>Qaseedun Mufeedah fee Makhārij Al-Hurouf</b><br><b>By Imam Abu Muhammad 'Abdullāh bin 'Ali Al-Bagdābi</b><br><b>popularly known as: Sibṭ Al-Khayyāt (d. 541 AH).</b><br><b>A Study, an Investigation and a Commentary</b><br>Dr. Taariq nin Sa'eed Abu Rub'ah As-Sihli                                | 57       |
| 3)  | <b>Authorship in Tafseer in the Third Century of Hijrah</b><br><b>Reasons, Trends, and Effects</b><br>Dr. Yazeed bin Abdul Lateef As-Saalih Al-Khulaif                                                                                                                                                   | 129      |
| 4)  | <b>Ijtihad in the Naming of the Chapters of the Glorious Quran</b><br>Dr. Muhammad bin Abdullaah bin Sualiman Abalkail                                                                                                                                                                                   | 182      |
| 5)  | <b>The Female Companion Umm Al Hussain</b><br><b>Al-Ahmasiyyah Al Bajalliyah and her Narrations</b><br>Prof. Muhammad Awdah Al-Huuri, Dr. Khaluud Muhammad Ameen Al-Hawaari                                                                                                                              | 222      |
| 6)  | <b>The Limits to Modernization in the Study of the Prophetic Sunnah and Its Service</b><br>Prof. Turki bin Fahd bin Abdullaah Al-Gomeiz                                                                                                                                                                  | 265      |
| 7)  | <b>The Meaning of the Prohibited Istirqaa (Request of Faith Healing) Mentioned in the Hadith of the Seventy-Thousand People Who Will Enter Paradise without Accountability or Punishment</b><br>Prof. Saalih bin Furaih Al-Bahlaal                                                                       | 313      |
| 8)  | <b>I'tizaali and Raafidi Influence on Al-Qaasim Ar-Rassi's</b><br><b>Opinions on Matters of Faith</b><br>Dr. Abdur Rahmaan bin Ali bin Ahmad Az-Zahraani                                                                                                                                                 | 355      |
| 9)  | <b>The Points of Similarity and Difference between the Submission of the Ash'arites regarding the Word of Almighty Allah, and the Submission of Ahlus Sunnah wa Al-Jamaa'ah</b><br><b>Collection and Study</b><br><b>Through the Opinions of Sheikh-ul-Islam Ibn Taimiyyah</b><br>Dr. Bufuljah bin Abass | 403      |
| 10) | <b>Al-Nubdhah Al-'Aalimah bi An-Nidaa 'ala Taaifat Ad-Durouze wa At-Tayaaminah</b><br><b>Author: Ismail Ibn Abdul Baaqi Al-Yaaziji Ad-Dimashki</b><br><b>Al-Hanafi (died in 1121 A.H)</b><br><b>Study and Investigation</b><br>Dr. Hammad Saalih Al-Hameedah                                             | 445      |

## **Publication Rules at the Journal (\*)**

- The research should be new and must not have been published before.
- It should be characterized by originality, novelty, innovation, and addition to knowledge.
- It should not be excerpted from a previous published works of the researcher.
- It should comply with the standard academic research rules and its methodology.
- The paper must not exceed (12,000) words and must not exceed (70) pages.
- The researcher is obliged to review his research and make sure it is free from linguistic and typographical errors.
- In case the research publication is approved, the journal shall assume all copyrights, and it may re-publish it in paper or electronic form, and it has the right to include it in local and international databases – with or without a fee – without the researcher's permission.
- The researcher does not have the right to republish his research that has been accepted for publication in the journal – in any of the publishing platforms – except with written permission from the editor-in-chief of the journal.
- The journal's approved reference style is “Chicago”.
- The research should be in one file, and it should include:
  - A title page that includes the researcher's data in Arabic and English.
  - An abstract in Arabic and English.
  - An Introduction which must include literature review and the scientific addition in the research.
  - Body of the research.
  - A conclusion that includes the research findings and recommendations.
  - Bibliography in Arabic.
  - Romanization of the Arabic bibliography in Latin alphabet on a separate list.
  - Necessary appendices (if any).
- The researcher should send the following attachments to the journal:

The research in WORD and PDF format, the undertaking form, a brief CV, and a request letter for publication addressed to the Editor-in-chief

---

(\*) These general rules are explained in detail on the journal's website:

<http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html>

## **The Editorial Board**

**Prof. Dr. Omar bin Ibrahim Saif**  
(Editor-in-Chief)

Professor of Hadith Sciences at Islamic  
University

**Prof. Dr. Abdul ‘Azeez bin Julaidan Az-  
Zufairi**

Professor of Aqidah at Islamic University  
(Managing Editor)

**Prof. Dr. Baasim bin Hamdi As-Seyyid**

Professor of Qiraa‘aat at Islamic  
University

**Prof. Dr. ‘Abdul ‘Azeez bin Saalih Al-  
‘Ubayd**

Professor of Tafseer and Sciences of  
Qur‘aan at Islamic University

**Prof. Dr. ‘Awaad bin Husain Al-Khalaf**

Professor of Hadith at Shatjah University in  
United Arab Emirates

**Prof. Dr. Ahmad bin Muhammad Ar-  
Rufāī**

Professor of Jurisprudence at Islamic  
University

**Prof. Dr. Ahmad bin Baakir Al-Baakiri**

Professor of Principles of  
Jurisprudence at Islamic University  
Formally

**Prof. Dr. ‘Umar bin Muslih Al-Husaini**

Professor of Fiqh-us-Sunnah at  
Islamic University

\*\*\*

Editorial Secretary: **Baasil bin Aayef  
Al-Khaalidi**

Publishing Department: **Omar bin Hasan  
Al-Abdali**

## **The Consulting Board**

**Prof. Dr. Sa’d bin Turki Al-Khathlan**

A former member of the high scholars

**His Highness Prince Dr. Sa’oud bin**

**Salman bin Muhammad A’la**

**Sa’oud**

Associate Professor of Aqidah at King  
Sa’oud University

**His Excellency Prof. Dr. Yusuff  
bin Muhammad bin Sa’eed**

Vice minister of Islamic affairs

**Prof. Dr. A’yaad bin Naamni As-Salami**

The editor –in- chief of Islamic  
Research’s Journal

**Prof. Dr. Abdul Hadi bin Abdillah  
Hamitu**

A Professor of higher education in Morocco

**Prof. Dr. Musa’id bin Suleiman At-**

**Tayyarr**

Professor of Quranic Interpretation at King Saud’s  
University

**Prof. Dr. Ghanim Qadouri Al-  
Hamad**

Professor at the college of education at  
Tikrit University

**Prof. Dr. Mubarak bin Yusuf Al-Hajiri**

former Chancellor of the college of sharia  
at Kuwait University

**Prof. Dr. Zain Al-A’bideen bilaa Furaaj**

A Professor of higher education at  
University of Hassan II

**Prof. Dr. Falih Muhammad As-  
Shageer**

A Professor of Hadith at Imam bin Saud Islamic  
University

**Prof. Dr. Hamad bin Abdil Muhsin At-  
Tuwaajiri**

A Professor of Aqeedah at Imam  
Muhammad bin Saud Islamic University

### **Paper version**

Filed at the King Fahd National Library No. 8736/1439  
and the date of 17/09/1439 AH  
International serial number of periodicals (ISSN) 7898-  
1658

### **Online version**

Filed at the King Fahd National Library No.  
8738/1439 and the date of 17/09/1439 AH  
International Serial Number of Periodicals (ISSN)  
7901-1658

### **the journal's website**

<http://journals.iu.edu.sa/ILS/index.html>

The papers are sent with the name of the Editor -  
in – Chief of the Journal to this E-mail address  
[Es.journalils@iu.edu.sa](mailto:Es.journalils@iu.edu.sa)

(The views expressed in the published papers reflect  
the views of the researchers only, and do not  
necessarily reflect the opinion of the journal)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة  
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

# Islamic University Journal

of Islamic Legal Sciences

Issue: 194      Volume 1      Year: 54      September 2020